العدد الخامس السنة الاولى

الغد

رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة

قضيتنا السياسية ومشاريعنا

بقلم مخلص عمرو

الانتداب والصهيونيـة هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء الوطن القومي لليهود في بلادنا ، ذلك (الوطن) الذي يعد من اهم اعمدة الاستعمار ، ليس في بلادنا فقط ، بل في الشرق العربي كله . وهو نتاج طبيعي لسياسة الاعتداء الاستعمارية ، ووسيلة مخيفة ظالمة من وسائل الرأسمالية الاستغلالية . وهذا (الوطن) لا يقتصر ضرره على العرب في فلسطين وحدهم ، باغتصاب وطنهم ، بل يتعداهم ايضاً الى بقيـة الشعوب العربيـة . لانه موطىء قدم للرأسمالية ، المستغلة (بكسر الغين) للعرب جميعاً ، والمستوليـة على ثروات بلادهم . كما ان ضرره يتصل من وجهة شاملة ، بجميع شعوب الارض المستغلة (بفتح الغين) وفي اقامته تقوية للرأسمالية ، واضعاف للشعوب التي تستغلها .

وركنا الوطن ، احدهما سياسي وهو الانتـداب . والآخر اقتصادي (من وجهة عامة) وهو الاستغلال الصهيوني .

فاما الانتداب فقد اخذ على عاتقه ، ان يضع البلاد في ظروف تساعـد على انشاء الوطن القومى . وذلك باقامة نوع من الحكم وسن انواع من القـوانين ، تسهل الهجرة اليهودية ، وتسهل تسرب الارض من العرب الى اليهود ، وترفع الضرائب من جمركية وغيرهـا . وتخفضها ، حسب ما يتلاءم مع نمو الاقتصـاد الصهيوني ، واضعاف الاقتصاد العربي ، وخاصة في الناحية الزراعية ، ثم تسخر القسم الاكبر من موارد الحكومة ، في سبيل حماية هذا الوطن القومى وتوسيعه وغير ذلك . . . مما لمسناه وعانيناه خلال ربع القرن الماضى .

واما الركن الاقتصـادي ، فهو استغـلال الصهيونية وانتفاعها (بهذه الظروف التي تساعد على انشاء الوطن القومى) في شراء الاراضي التي تقـدمها (تلك الظروف) للاموال الصهيونيـة . واستغلال تلك الاموال للاراضي وللايدي اليهودية العاملة ، التي تدفع بها الصهيونية الى البلاد عن طريق الهجرة .

وهذان الركنـان ، كل منهما متمم للاخـر ، تحت راية الاستغلال الاعتدائية . ولا ينفصل احدهما عن الآخر ما دام اليهـود اقليـة في البلاد ، وما دام الحكم الذاتي ، والاستقلال ، لا يمكنهم من الوصول بحركتهم الاعتدائية الى نهايتها . وانه ليستحيل عليها اقامة وطن قومى ، اذا نالت البلاد استقلالها ، لذلك يستحيل على الصهيونية ان تقبل ، عن رضى ، بذلك الاستقلال . بل يستحيل عليها ان تقبل ، غير مكرهه ، بشي غير الانتداب .

الجمعه * ١٤ أيلول ١٩٤٥ — ٨ شوال ١٣٦٤

في هذا العدد

رابطة المثقفين العرب

وعلى ذلك فالركن الاساسي من ركني الوطن القومي . هو الركن السياسي . فالاموال الصهيونيـة والمهـاجرون ، لا قيمة لهما من الناحية العملية ، اذا فصلنا بينهما وبين الانتداب وتعهده بوضـع البلاد في ظروف تساعد على تحقيق الوطن القومي . والا فلماذا لم يتم بناء ذلك الوطن ، في بلاد مستقلة ، كانجلترا او الصين او مصر مثلا ؟ والركنان كلاهما لا اثر لهما ، لولم تكن قاعدتهـما الاقتصادية رأسمالية اعتدائية . والا فلماذا لا يهاجر طلاب (الوطن القومي) الى مقاطعة بيروبيجان السوفياتية ؟ حيث لا يشترط تحديد عدد المهاجرين ، ولا لزوم لتكاليف مالية (باهظة) للاستثمار . ولا يوجد هناك شعب آمن يخلع من ارضه ويقذف عنها ، وهي التى نبت فيها ، واكل منها واكلت منه . ولكن بيروبجيان تشترط شرطـا واحدا . هو كل شيء في نظر الصهيونية الاستغلالية ، ذلك الشرط ان يقوم بناء الوطن القومي على قاعدة اقتصادية اشتراكية لا رأسمالية على قاعدة انشائية تعاونية ، لا اعتدائية ابتزازية ، وهو ما يتنافى مع الصهيونية كل المنافاة ، وما حمل وايزمن على ان يقـول امام لجنة التحكيم الملكية في القدس ، ان يهود روسيا ليسوا منا ولسنا منهم ، فانكر بذلك كل انواع الروابط القومية والثقافية والدينية ، بينـه وبينهم لانهم ليسو رأسمالـيين . واظهر ان الرأسمالية هي الاصل في رايه كصهيوني ، ثم تاتي بعد ذلك جميع ما تشاء من الروابط . . . !

. . . . . .

لقد سقنا هذا العرض الوجيز ، لنخلص الى بحث موضوع شغل الرأي العام عندنا ، خلال الاسبوعين الماضيين ، وهو جدير بان يكون موضع اهتمام عظيم ، وموضع بحث طويل . ذلك هو المشروع الانشائي الذي قدمه الى جامعة الدول العربيـة ، الاستاذ موسى العلمي ، مندوب الاحزاب الفلسطينية ، لدى مجلس الجامعة . وليس غريباً ان يكون هـذا المشروع موضع بحث ونقاش ، لانه ذو صلة أصليـة بقضيتنا ، وذو صلة قوية ببقائنا او زوالنا ، ولقد كانت الزميلة «فلسطين الغراء» مسرح الرد على ذلك المشروع ، طيلة المدة التي تبعت نشره . ونحن وان كنا نؤمن بحرية الرأي والنقد ، الا اننا نقيد تلك الحرية ، بالنفع العام ، والايجابية المجدية .

يتلخص المشروع الانشائي في امرين : اولهما واجب يقع على عاتق الدول العربية الشقيقة ، وثانيهما واجب يقع على عاتق الفلاح الفلسطيني .

فاما ما يطلب من الدول الشقيقة ؛ فهو ان تتبرع بمليون جنيه سنوياً ، تسلم الى ادارة المشروع ، لتنفقها في الوسـائل التي ترفع مستوى الفـلاح ، انتاجياً واجتماعياً وثقافياً . فتضعه (في ظروف يحمي بهـا ارضه – اي في ظروف لا تساعد على انشاء الوطن القومي –) . ويرى صاحب المشروع ، ان في رفع مستوى الفلاح الاقتصادي ، العامل الاكبر في عدم اضطراره الى للبيع . وان في رفـع مستواه الثقافي ، العامل القوي في سمو ادراكه القـومي . والعاملان ، مجتمعان ، يستبعد معهما حصول البيع .

ولضمان ذلك ، يفرض (الواجب الثاني من الواجبين) علـى الفلاح نفسة ، وذلك بان يوقف ارضه وقفا ذريا على ورثته ، فيمتنع عنـد ذلك البيع ، ولا يصبح اي امل في التفريـط بالارض ، او تسربها لغير العرب . وعلى ذلك فللمشروع ركنان ، احدهما الفلاح وتحسين ظـروفه ، وثانيهما الارض ووقفها وقفا ذريا . وواضح ان المشروع يستهدف شيئا اكثر من حفظ الارض ، ذلك هو حفـظ الفـلاح سيد الارض . واذا سلمنا بان ما يتعلق مباشرة بالارض ، هو وقفها وقفا ذريا ، واذا سلمنا بان مثل هذه المعالجة قد لا تكون مستحيلة الان ، استطعنا ان نقول : ان المشروع الانشائي يتلخص في كلمة واحدة هي « الفلاح » .

ولا يوجد عاقل ، في رأينا ، يستطيع ان ينكر وجاهة هـذا المشروع . من حيث هو مشروع مفيد ، غير انه يجوز لكل فرد مـن افراد الامة ، ان يقول رأيه في طريقـة تطبيقه ، وان يقول رأيه في طـريقة تعديله ، او اضافة شيئا اليه ، لانه لا يوجد وطني واحد ، لا يحب الخـير للفلاح ، ولا يحب ان يتمتع من يـكون ثلاثة ارباع السكان بالحياة اللائقة لكل مواطن . ولقد كانت الحملة على المشروع في بعض الاحيان ، تحيد عن جادة الصواب ، وتلتوي عن الهـدف . فلقد اتهم البعض الاستاذ العلمي ، بانه يلصق جريمة البيع بالفلاحين محاولين بذلك اثارتهم ، ومستعملين في ذلك ، نغمة قديمة ، واسلوبا باليا ، خلفه الشعب ورائه مع ما خلف ولسنا نريد الدفاع عن صاحب المشروع ، ولا حتى عـن المشروع نفسه ، ولـكننا نريد الدفاع عن حقيقة يجب ان تكون قاعدة بحثنا في كل مشكلة ، تلك الحقيقة هي ان يبحث كل امر بحثا (موضوعيا) لا (ذاتيا) .

فلقد رد بعض النقاد على المشروع ولم يضعوا حلا غيره وحاول البعض ان يلـقي تبعة البيع على الملاكين من غير فلسطين ، ولم يضع علاجا لهم ، ولا لمن لا يزالون يملكون . مع ان في تقـديم التقارير السياسية عن طريق احزابنا الى حكوماتهم الشقيقة ، والى مجلس الجامعة الذي يمثل تلك الحـكومات ، ومـع ان في طلب فضحهم وتشهيرهم امام مواطنيهم ، وامام الشعوب العربية رادعا لمن يرتدع ، كما ان في استطاعة الحكومات الشقيقة ، وهي ذات سلطة على من يبيع من رعاياها ، ان تتخذ التدابير التى تحول دون البيع .

ولقد كان في بعض الردود ، ما يشعر بتثبيط الدول العربية عـن مساندة المشروع ، واظهاره في شكل خيالي لا يمكن تحقيقه ،

«البقية على الصفحة ٢٣»

هذا القلق الاقتصادى . . .

« بقلم اديب كبير »

اخذت الحياة الحاضرة في بلادنا تعنو لمشاكل المدنية الحديثة كما عنت لها اوروبا وهو مصير مقرر محتوم عند الذين يعرفون قانون سير الحياة والتاريخ . ونحن اخذون بالتدريج باسباب الحضارة الاوروبية رضينا ام ابينا . وسنتعرض لمصائب الحضارة كما سننعم بمزاياها . ولم نصطنع بعد جميع مظاهر هذه الحياة الجديدة كما لم تتبد جميع مشاكلها . ولكن بعض مشاكلها اخذ يبرز على شكل واضح . وتدور اولى هذه المشاكل التي اخذت جميع اطراف البلاد تعنو حول هذا القلق الاقتصادى الذي يأخذ بالناس من جميع افكارهم . فالناس قريبون وبعيدون يحسون ضغط الحياة الجديدة كما اخذوا ينعمون بما تيسره من نعمة ورخاء. نحن في هذا الباب اخذنا نعاني متاعب المدنية كما عاناها الأوروبيون والامريكيون قبلنا. فالفلاح في قريته والبدوي البعيد في مغربه اخذا ينعمان بما تيسره المدنية الحديثة من نعمة ورخاء وهما قد اخذا يحسان ضغط الحياة الجديدة ومتاعبها . فليس جديدا ان الحياة الجديده قد جاءت للناس بحاجيات تنتقل عاما بعد عام من منطقة الكماليات الى منطقة الضروريات ، فيحرص عليها الانسان ويصاب من جراء فقدانها بالموحرمان ممضين. فاللباس المتنوع الانيق للرجل الاجتماعي ليس كماليا في نظره وانما هو ضروري ، والكتاب والراديو للرجل المثقف ضروره من الضروريات ، وادوات الطعام والجلوس والركب الحديثة ضروره مطلقة عند كثيرين . وكلما غزا العالم الناس وملأ عقولهم مكن من انفسهم حب الحياه الجديده بادواتها وموادها. وهنا ياتي تضارب هام يولد هذا القلق الاقتصادى الذى اشرت اليه .

هل يستطيع كل انسان يحس حاجات الحياه ان يوفر لنفسه هذه الحاجات او قسما هاما منها من الناحية الاقتصادية ؟ وبعباره اخرى هل يسر الاقتصاد والاجتماع للناس قوة الحصول على حاجاتهم الجديده حين وضعها العلم امامهم ام هي قد تيسرت لطائفة من الناس دون طائفة اخرى ؟ وبعباره ثالثة هل ساير تقدم العلم فكرة توزع الثروه بحيث يصيب كل انسان قسطا معقولا مما يوضع امامه من وسائل الحياه الجديده ؟ الجواب على هذا واضح . كلا !! ومع ذلك فهل هذا التضارب هين ؟ كلا ايضا انه غير هين ، وانه لعسير على النفس ان تحتمله وانه لعسير عليك وعلي ان نبث في الناس آيات القناعة والصبر والزهد ، بل ان هذه الآيات لتصبح ضربا من الفكاهات حين نوجه اليها نظر الناس الان . فانت حين تقول للاديب المثقف الذي يدرك حاجات الحياة واسباب هنائها ان هذه هي طبيعة الحياة وان الادباء فيها والعلماء قد كتب لهم ان يعيشوا اشقياء وان هذه الحياة قد كتبت لطبقة ممتازة وحدها او لبعض الناس وحدهم . حين تقول له هذا لا يحس انه مقتنع بـه مطمئن اليه ، وانما هو يسترسل في وساوس وعذابات وآلام من قصور ذات يده . ثم هو قد عاد لا يرضى بما قد كتب الله له في اليوم الاخر من نعيم مقيم وانما هو يريد نعيم هذه الحياة معه .

ومن امثلة القلق الاقتصادي البالغ الذي يصيب الناس هذا الشعور الدائم الذي يحمله الفقير او متوسط الحال ، فان الغد يأتي ولا يأتي معه القوت الضروري في بعض الأحيان وهو قد يأتي فيتوقف فيه مصدر الرزق الذي يرتبط برئيس او صاحب ارض او صاحب عمل . واهون من هذا الشعور بالطبع ، ان يحس الانسان ان الغد قد يحمل معه مستوى اخفض او وسيلة اضيق من العيش . ولكنه قلق عظيم على كل حال . اليس المرء يقاتل ويناضل في سبيل ان لا يقل مورده مهما كان هذا المورد زاخرا عظيما ،اليس يفزع من ان ينحط مستوى عيشه فلا يعيش في بيت كالذى يعيش فيه ولا يطعم طعاما كالذي يتناوله ، ولا يلبس لباسا كالذي يظهر به ، وحتى الغني الموسر يحمل هذا الشعور ويحمل ابلغ منه في بعض الاحيان . وان اشد ما يعانيه من القلق هو ان تذهب بثروته كارثة لا يدري من اين تـاتيه . انه راى على كل حال ان بعض الاغنياء قد اصبح ذات يوم وقد ذهبت ثروته كلها في حريق او غريق او صفقة مغلوطة او ازمة غير منتظرة ، انه في هذه الحالة ليعاني قلقا مضنيا وهما مقيما خشية ان يتبدد ما تعب فيه هو او يكون آباؤه واجداده ايضا قد تعبوا فيه وهو قد راى بام عينه هذه القيمة الكبرى التي يقوم بها جمهور الناس اصحاب المال وهو قد راى مموّلين اصبح الصباح فصاروا بكارثة مفاجئة فقراء. وهو قد راى هولاء المموّلين الذين اضحوا فقراء قد سقطت قيمتهم ونسي الناس انهم كانوا سادة موسرين ، وعاد هولاء يكدون ويكدحون في الارض من جديد فانتقلوا من قلق الخوف على اموالهم الى قلق الخوف على ارواحهم وارواح اطفالهم يعودون اليهم في المساء خماصا لا يحملون ما يكفيهم من القوت .

وتدفع هذه الحالة كثيرين الى تخبط فكري يضطرون معه الى

— البقية على الصفحة الثامنة —

دنيا الشباب

لشاعر الحرية ابي سلمى

انشروا المجد فوق زهر الروابي ... ان دنيا الامجاد دنيا الشباب
يا شباب البلاد يا حلم النصر ... ويا نشوة الاماني العذاب
قد نسجتم راياتكم من سنى الفجر ... ونور القلوب والالباب
وبنيتم بالعلم والعمل الحر صروحاً ... تروع شم الهضاب
حرروا عقلكم وصونوا حماكم ... بسياج الاخلاق والآداب
وانيروا افق البلاد وكونوا ... كشهاب ينقض اثر شهاب
انقذوا امة يشردها الجهل ... من الطالبات والطلاب
علموهم معنى الحياة يعيشوا ... قادة الفكر او اسود الغاب
علموهم معنى الكرامة انا ... نتحرى الشباب الغضاب
علموهم حب البلاد ليسري ... حبها في العروق والاعصاب
علموهم معنى المبادىء حتى ... لا ترى امة على الاعتاب
علموهم ان الاباء فخار ... لا فخار الاحساب والانساب
علموهم حرية الفكر حتى ... يصهروا باللهيب نير الرقاب
علموهم روح الديانة كي ... نخلق شعبا موحد الآراب
علموهم ان الديانة حب ... والبلايا من كثرة الاحباب
انتدابان يحرقان فلسطين ... وتشقى البلاد بالاحزاب
مالهذي الاحزاب اصلحها الله ... استماتت حتى على الاسلاب
لم يعد في البلاد الا بقايا ... عبرات وحفنة من تراب
القت كي تزيل كل مصاب ... وهي والله اصل كل مصاب
ايها الشعب انت انت المرجى ... لا ترع فالحساب يوم الحساب
مسح الدمع وابتسم للرزايا ... واقبس النور من سعير الضراب

اختبر معلوماتك..!

في هذا العدد نورد الاجوبة الصحيحة لأسئلة العدد الرابع، وسنواصل هذا الباب في اعدادنا القادمة.

1) قايين.
2) السنة الاولى بعد الميلاد
3) جمع ثمنه الشعب بواسطة التبرعات، وقدم كهدية للولايات المتحدة.
4) لم يتمكن احد من الوصول
5) و. ك. رونتجن سنة ١٨٩٥
6) في دمشق (٨ حزيران ١٩١٩)
7) الفولجا وطوله ٢٣٠٠ ميل
8) ديفاليرا (وهو اول رئيس للجمهورية
9) في التبت
10) نفق سمبلن في سويسرا ويبلغ ١٢½ ميلا طولا.
11) الملكه فكتوريا (١٨٣٧-١٩٠١)
12) الطبيبان بانتينج وماك لويد. 13) ٧٢
14) لم يكن، إذ بدأت القاعدة بالميلان قبل ان يتم البناء.
15) الوقائع المصريه سنه ١٨٢٨.
16) لا يستطيع غالباً، إذ يزن القدم المكعب من الذهب حوالى ٥٤٥½ كيلو.
17) نعم، الموجات الكهربائية تسير بنفس السرعة تقريباً.
18) جسر (تي) الجديد في سكوتلاند، إذ يبلغ ١٠٧٨٠ قدماً طولا.
19) النصب التذكاري المقام لواشنطن في واشنطن، ويبلغ طوله ٥٥٥ قدماً تقريباً.
20) ثلثاه نحاس اصفر والثلث الآخر زنك.
21) جبل ايفرست في سلسلة جبال الهملايا.
22) اميوندسن سنة ١٩١١
23) بيرى سنة ١٩٠٩
24) كولت سنة ١٨٣٥
25) عمارة الامبيريال في نيويورك ويبلغ ارتفاعها ١٢٤٨ قدما.

شاعر القومية والجمال :

ابراهيم طوقان

بقلم سيف الدين زيد الكيلاني

انقضى العام الرابع على وفاة شاعر فلسطين الملهم المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان ، ودولة الادب والشعر ما زالت تشعر بالفراغ الكبير الذي شغر في بلادنا بعد وفاته. فلقد كان ، طيب الله ثراه احد اعلام شعراء العربية ومن الصفوة الممتازة بين شعراء القومية والجمال ، ليس في فلسطين فحسب بل وبين فحول شعراء البلاد العربية في العصر الاخير . لقد شب شاعراً منذ حداثته وان ما امتاز به من احاسيس مرهفةوشعور رقيق وخيال صاف ولغة متينة وشاعرية فذة هيأت له ذلك الجو الشعري الاخاذ الذي طالما حلق فيه شاعرنا فاتى منه بالعجب العجاب .

كان رحمه الله من المعجبين بشعر شاعر لبنان «الاخطل الصغير» وكان من المترددين على حلقته الادبية ايام كان ابراهيم يتلقى علومه بالجامعة الاميركية ببيروت فلا عجب اذا وجدت لوناً من الانسجام وضرباً من التشابه بين لفتات الشاعرين فيما نفحا به الادب العربي من نفحاتهما الشعرية الرائعة ، ولقد كان الاخطل الصغير يغذي روح ابراهيم الشعرية ويتشوق الى سماع نفحاته واذ عرض ابراهيم عليه مرة قصيدته الخالدة عن «الفدائي» متردداً ما لبث الاخطل ان جن بها اعجاباً وشجعه على المزيد وتوسم له كل الخير في عالم الشعر وسارع بنشرها له في احدى الصحف اللبنانية ، وفي مطلع هذه القصيدة يقول ابراهيم :

لا تسل عن سلامته   روحه فوق راحته
بدلته همومه   كفناً من وسادته
شاغل فكر من يرا   ه باطراق هامته
بين جنبيه خافق   يتلظى بغايته
من رأى فحمة الدجى   اضرمت من شرارته
حملته جهنم   قبساً من رسالته
فادعى جوف نارها   انها من جمالته
هو بالباب واقف   والردى منه خائف
فاهدأي يا عواصف   خجلا من بسالته !!

اما شعوره الانساني السامي نحو شهداء المبدأ في كل شعب من شعوب العالم وما نسجه خياله من اكليل شعري خالد توج به هامة الجندي المجهول (الشهيد) فقل ان يطاوله فيه شاعر. وهاك بعض روائعه حيث يقول :

عبس الخطب فابتسم   وطغى الهول فاقتحم
نفسه طوع همة   وجمت دونها الهمم
وهي من عنصر الفدا   ءومن جوهر الكرم
ومن الحق جذوة   لفحها حرر الامم !!
ربما ادرج الترا   ب سليباً من الكفن
لم يودع بدمعة   من صديق ولا سكن
لست تدري بطاحها   غيبته ام القنن
لا تقل اين جسمه   واسمه في فم الزمن !؟

ويقف ابراهيم على اطلال «حطين» وتعاوده ذكرى صلاح الدين فتنطلق قيثارته الشعرية في بعث الامجاد المطوية بألحانها السحرية الحماسية مردداً :

قف على حطين واخشع   يشج قلبك ما شجاني
ايقظ صلاح الدين ر   ب التاج والسيف اليماني
ومثيرها شعواء أيـ   ـوبية الخيل الهجان
لا تنثني او تحرز القـ   ـصبات في يوم الرهان
حطين يومك ليس ينـ   ـكر شاهديه الخافقان
تتطاير الارواح فيه   من السنان الى السنان
واذا اديم الارض احمر   من دماء الروم قان
ومشى صلاح الدين تحـ   ـت لوائه في مهرجان
وعلا الاذان ورجعت   تكبيره شرف الاذان !

لم يبذ ابراهيم اقرانه في مضمار الشعر القومي فحسب بل جال في ميدان الغزل والنسيب ووصف الجمال في اروع صوره فكان كالفراشة الهائمة تنتقل من زهرة مبرقشة شذية الى اخرى ندية هائماً محتاراً تمر امامه المناظر الفتانة فتنعكس صورها على لوحة خياله انعكاسها في عدسة التصوير فانظر الى هذا اللون الجديد من الوان الغزل حيث يقول بعنوان (في المكتبة)

وغريرة في المكتبة   بجمالها متنقبة
ابصرتها عند الصبا   ح الغض تشبه كوكبة
فدنوت استرق الخطى   حتى جلست بمقربة
ونهيت قلبي عن خفو   ق فاضح فتجنبه
راقبتها فشهدت ا   ن الله اجزل في الهبة

يا ليت حظ كتابها … لضلوعي المتعذبة
وسمعت وهي تغمغم الـ … كلمات نجوى مطربة
ورأيت في الفم بدعة … خلابة مستعذبة
احدى الثنايا النيرا … ت بدت وليس لها شبه
مثلومة من طرفها … لا تحسبنها مثلبة
هي مصدر السيئات تكسبها صدى ما اعذبه

ومن منا لا يحمل عواطف الاكبار والتقدير لملائكة الرحمة اللائي وقفن جهودهن للتخفيف من الآم الانسانية وكرسن انفسهن لخدمة مرضاها، اما ابراهيم رحمه الله فقد كان يدين اليهن زيادة على ذلك باحسانهن اليه وتمريضهن له وهو قد حفظ لهن هذا الجميل فرده ادبياً واوفاه معنوياً في قصيدة جميلة رقيقة وقفها عليهن وفيها يخاطب ملائكة الرحمة قائلا:

بيض الحمائم حسبهن … اني اردد سجعهن
رمز السلامة والودا … عة منذ بدء الخلق هن
في كل روض فوق دا … نية القطوف لهن انه
يهبطن بعد الحوم مثل الوحي لا تدري بهن
تتنبك اجنحة تصفق كيف كان سرورهن
وتميل نشواناً ولا … خمر بعذب هديلهن
اشجينني ورويت عنهن الهديل فديتهن
المحسنات الى المريض غدون اشباهاً لهن
الروض كالمستشفيا … ت دواؤها ايناسهن
ما الكهرباء وطبها … بأجل من نظراتهن
مر الدواء بفيك عذ … ب من عذوبة نطقهن
مهلا فعندي فارق … بين الحمام وبينهن
فلربما لمنقطع الحما … ئم في الدجى عن شدوهن
اما جميل المحسنا … ت ففي النهار وفي الدجنة

ولعل من اروع قصائد ابراهيم الغزلية وارقها معنى قصيدته بعنوان (الحيرة) وفيها تظهر براعته في وصف ضرب من عواطفه المتباينة وشعوره المتضارب شأن المحتار الذي يصعب ان تقرأ اسرار فؤآده ولكنه يجلوها بأسلوب عذب بديع لا تتمالك امام سماعها الا الاعتراف بقدمه الراسخة في فن الشعر حيث يقول:

ما كنت ارغب ان اسمي قاسيا … فانفر الاحلام من عينيها
والشوق يدفعني الى ايقاظها … ويدي تحاذر ان تمد اليها
وكانما شعر الرقاد بنعمة … فاقام غير مفارق جفنيها
حسبي جوى اني نظرت لشعرها … ينسكب مرتشفاً ندى خديها
ادنو بلهفة عاشق لم يبق من … صبر لدي وقد حنوت عليها
فيصدني ادبي وابعد هيبة … واود لو اجثو على قدميها
والنفس بين تهيب مما ترى … وتلهب فاحترت في امريها
ولعل اشواقي بلغن بي المدى … فوقعت لا اصحو على شفتيها

واما رثاؤه الخالد للملك فيصل رحمه الله فقد كان من غرر اشعاره املاه عليه شعوره بفداحة الخطب على البلاد العربية عامة في فقد قائد ثورتها وباني نهضتها ومؤسس مملكتها فلا عجب ان يقول مخاطباً فلسطين بعنوان «نسر الملوك»:

شيعي الليل وقومي استقبلي … طلعة الشمس وراء «الكرمل»
واخشعي يوشك ان يغشى الحمى … يا فلسطين سنى من فيصل
اكرمي ضيفك ان احببته … بامانيه الكبار الحفل
بطل قد عاد من ميدانه … ظافراً يا مرحباً بالبطل
من رأى «نسر الملوك» المرتجى … طار من عقبانه في جحفل
كجنود الله طارت خيلهم … يوم «بدر» في سماء «القسطل»
من هفا للمثل الاعلى يجد … في «بني هاشم» اعلى مثل
ايكم يا آل بيت المصطفى … ما قضى مستشهداً منذ «علي»

رحم الله ابراهيم فقد كان كشعلة نيرة ما سطعت في الكون حتى خبت او كزهرة فواحة ندية ما عبق شذاها وفغمت الانوف حتى اقتطفت ولكنها خلفت اثرها نوراً ساطعاً خالدا واريجاً ذكيا سرمديا وكانه كان يعلم بوحي شعوره قصر اجله فتنبأ بموته في ريعان الشباب ونضارة العمر حين قال في قصيدته «حسرة وامل»

افدي بروحي غيد اشبيلية … وان اذقن القلب صاب العذاب
يلذ لي يا عين ان تسهدي … وتشتري الصفو بطيب الكرى
لي رقدة طويلة في غد … لله ما اعمقها في الثرى
الم تري طير الصبا في يدي … اخشى من الغفلة ان ينفرا
طال جناحاه وقد يهتدي … الى اعالي دوحه مبكرا
اري الثلاثين ستعدو به … مغيرة افراسها في اغتراب
وبعد عشر يلتوي عوديه … وينضب الزيت ويخبو الشهاب؟

ولا ريب في ان جمهرة الادباء والشعراء في اشد الشغف والحنين لمطالعة ديوان شاعرنا الفذ ابراهيم واملنا وطيد، وقد تمت جميع الاستعدادات لطبعه كي نجتني روائع شعره في وقت قريب فيكون لها في نفوس الادباء المقدرين عبقرية شاعرنا صداها العظيم المنتظر. وبعد فهذا بعض واجب الوفاء نحو صديقي ابراهيم رحمه الله وجعل الجنة مثواه





مع « العقاد » ... !

لعل من اخطر الاتجاهات ان يطمئن القارىء او المستمع الى كل ما يصدر عن اولئك الذين عرفوا بكبار الكتاب وما كان لهم ان يعرفوا بهذا اللقب لو لا مسايرتهم ظروفا شاذة تروج فيها سوق النفاق والتضليل والتهريج . ووجه الخطر هنا ان فريقا من الكتاب في شرقنا العربي — وفي طليعتهم الاستاذ عباس محمود العقاد — قد ركنوا الى الشهرة التي نالوها والمكانة التى اقتعدوها . . فراحوا يستهينون بقرائهم ومستمعيهم استهانة تبلغ حد الاستهتار وراحوا يخونون رسالة الادب التى ائتمنوا عليها فيعملون على تضليل الناس مستغلين في ذلك شهرتهم ومكانتهم ومستندين الى قوى الرجعيه التي تحرق لهم « البخور » ، وتحيطهم بهالات التعظيم والتبجيل وتوفر لهم الرفاهية مما يدفعهم الى ان يصبحوا ابواقا لها .

ولسنا في هذه الخاطرة لنضع العقاد (على السفود) كما وضعه المرحوم مصطفى صادق الرافعي ولكننا نحاول ان نقدم الى قرائنا صورة — قد تكون جديدة عليهم — تسفر فيها نفسية العقاد . . فينجلي لهم ما غمض من الدوافع التي تحمله دائما الى الاسفاف في القول حين يعرض الى « الاشتراكية » من قريب او بعيد .

عرف « العقاد » « بالكاتب الجبار » حين كان يحمل معول النقد يهدم به اصنام الادب غير عابىء بقداستهم ، وغير مبال بمن يعبدونهم . . . ولم يكن يعرف الناس ان ذاك الجبروت الذى كان يلازم العقاد في نشأته هو مظهر من مظاهر « جنون العظمة » ولم يكونوا يقدرون ان يولد هذا المرض في نفسه كما هو منجل في بسطة جسمه . وصال العقاد وجال . . . حاملا بيده « عصا الاستاذية » يؤدب بها من يتطاول الى ادبه الرفيع ومركزه السامي . . . وكان له من نفوذ « الوفد » قوة ، ومن جرائد الوفد مسرح يعرض عليه (بهلوانياته)

وبشاء ربك ان يبطل شعوذة الكاتب الجبار ، فيكشف للناس عن حقيقته . . . ويكون ذلك حين استعظم وشمخ بانفه الى السماء ، فتطاول الى (اكبر راس في مصر) . . . ويتناوله القانون فياخذ يتذلل ويتنصل مما كتب ، وياخذ يبكي خلال المحكمة ، ويمضي في هذيانه كمن اصابه المس ، ويصيح ! « اريد شمسا اريد ضوءاً » . . اريد واريد . . . فتنذك قامته المديدة وتصير بضعة اشبار ، ويكون نصيبه السجن .

ويحدثنا الاديب العالمي ، الاستاذ اسماعيل مظهر — رئيس تحرير المقتطف — عن العقاد في حالات اخرى ، فيرسم لنا صوراً صادقة تكشف لنا الكثير عن ماضي الكاتب الجبار مما له اثر في حاضره ، فيقول من مقال له نشر في نيسان سنة ١٩٣٣ .

« كتب احد ادبائنا منبهاً على بعض سرقات العقاد من الشعراء الغربيين ، فانكمش العقاد واصفر وتضاءل واخذ يزجي الى ذلك الاديب الرسول بعد الرسول ليتفاهم واياه على ان يرحم ضعف العقاد وان يستر الفضيحة . »

وثمه صورة اخرى للعقاد المتغطرس يقدمها لنا الاستاذ مظهر فيقول : « اذا كنت لا تعرف كيف تهجم العقاد على الزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا ، فاعرف ان بعض اعضاء الوفد ابان تكوينه قد اخذ على رئيس تحرير « الاهرام » انه يفرغ عليهم من الالقاب ما لا يجب ان يفرغ على غير الرئيس احتراما لشخصه واجلالا له في المكانة التى تليق برئيس الهيئة التي تسعى في سبيل استقلال البلاد . وكان العقاد محررا في « الاهرام » يهذب رسائل الاقاليم ، ولقد افضى اعضاء الوفد بما ارادوا امام العقاد وكان يتلقى الاوامر اليومية من رئيس التحرير ، فانفجر انفجار البركان يرمي « سعداً » بما رمى به كل عظيم في مصر ، واذكر من الاعضاء الذين سمعوا كلامه احمد لطفي السيد (بك) وعبد العزيز فهمي باشا والمرحوم المكباتي بك — على ما روى لي رئيس تحرير الاهرام . وممن كانوا في الحجرة ثلاثة احياء يرزقون وواحد حي لا يرزق الا من جرائد الوفد وهو « العقاد » .

وهناك صورة اخرى — « فان هذا الحي الذي لا يرزق الا من جرائد الوفد ، وينادي على صفحاتها كل يوم افكا ، بالاستقلال التام او الموت الزؤام » يروج سراً في مجالسه الخاصة بان المصرين خير لهم من ان يقبلوا من الانكليز نظام الدومنيون على ان تترك انكلترا للمصرين الحرية الكاملة في تكييف شكل الحكومة . . . .

وانتم في جميع هذه الصور لا ترون العقاد الحقيقي : ترون في احدها العقاد الضعيف المستكين وفي الثانية السباب الشتام وفي الثالثة العقاد المتهور المفرط ، واني لاصور لكم العقاد في صورة اخرى فانه وهذه حاله لايتورع عن ان يرمي الناس بان « منهم من يمشى مع الحسد والضغينة ، فكلما امتلأ قلبه باكبار انسان اشتد ضغنه عليه واشتدت رغبته في تنقصه » وهو بهذا انما يعبر عما في نفسه

للناس من حنق وحفيظة .

واي شيء تذكر للعقاد من ادب النفس او صفاء الفكر ؟ أقوله في احمد لطفي السيد بانه « الفيلسوف العجر » ؟ ام وصفه الاستاذ محمد حسن هيكل بانه « الغر المصطول » ام قوله في المغفور له محمد محمود باشا بانه « الاحمق المغرور » ، ام قوله في الرافعي ، ومبارك وغيرهما بانهم من « اوشاب السوقة » ؟

ولو رحنا ندلل على ما تزخر به نفس العقاد من الحقد والسخيمة والحسد ، لضاق بنا مجال خاطرة هذا العدد . . . ولكننا نكتفي بان نذكر ان ما يرمي به العقاد غيره ، من صفات منعكس عن نفسه . وحسبك ان تقرأ « في بيتي » - كتابه الاخير - لتقع على حكمه على الشيوعية والشيوعيين حيث يقول : « والشيوعية في لبابها قائمة على خليقة الحسد لانك لا ترى شيوعيا إلا رايته حاسدا الممتازين من خلق الله » .

فهل يصح لنا ان نحكم بان العقاد - لا قدر الله - شيوعي لان نفسه يتأكلها الحسد وتعتصرها الضغينة ؟

والى اللقاء في العدد القادم ، حيث نطل على العقاد من بعض نوافذ بيته لنراه في مباذله . . . ونتفرج على تخبطاته - يرحمه الله .

القدس - انسان .

هذا القلق الاقتصادي

« تتمة المقال المنشور على الصفحة الثالثة »

القول بان حياة آبائنا الاولين كانت خيرا من حياتنا الحاضره ، وليس يضطر الى هذا القول طائفة الجهلة من الناس وانما يندفع معهم فيه طائفة كبيرة من المتعلمين والمفكرين الذين لا يجدون منفذاً في شعاب هذا القلق الاقتصادي الذي وصفناه . هم يذكرون بلا ريب ما كان عليه آباؤنا من بساطة الحياة وسهولتها وطمأنينتها واستمرار هذه الطمأنينه . ان الملاحظة صحيحة والاستنتاج خاطيء . كانت كماليات آبائنا اقل عدداً وكانت مطالبهم اقل تكاليف . وكانوا لايخشون من الغد فكانوا مرتبطين في الارض على قدر ما كانت تقدم لهم الارض . ولم يكن الغد يأتي بمطاليب جديدة لم تكن قدرتهم كافيه لمواجهتها . اما ان نعود الى ما كانوا فيه فمخالف لسنة التقدم والرقي التي تلازم طبيعة الحياة في اعمق خصائصها . الحياة التي يمثلها الجمل وسيلة للسفر هينة فيها الطمأنينة والاستقرار . ومع ذلك فان الذي يتحرق في ويعاني هذا القلق الاقتصادي المضني يضحك اذ تكلفه ركوب الجمل حين يجد السيارة . وهو نفسه لا يتردد لحظة في استعمال الملعقة والشوكة على الاكل باليد من جفان الطعام القديمه . التخوف واقع والضحك واقع . ونحن راغمون على قبول التخوف والقلق ولانملك ان نرتد الى الخلف بحال .

ومع ذلك فهل الحل الوحيد لمشكلة هذا القلق الاقتصادي الذي وصفت ان تتحمله نفوسنا وان تنوء به ارواحنا وان يعكر علينا صفو حياتنا . ؟

في الصحف
سوريا ولبنان

* تتوقع الدوائر العربية (شراً) من جراء سقوط الوزارتين السورية واللبنانية وتقول ان هذه الحركة تنطوي على ما يضمرة « الخواجات » من نوايا والخواجات هنا لا يراد بهم الفرنسيون وحدهم .

(آخر ساعة)

* امريكا اليوم غير امريكا الأمس . وهي تقنع في اوروبا والشرق الاوسط بوضع « مسمار » في كل كتلة ليكون رمز وجودها حاضراً - ونفوذها مستقبلا . وهي كما اهتمت وتهتم « بالحجاز » في الكتلة العربية تهتم « بفرنسا » في الكتلة الاوروبية العربية . . وفرنسا محتاجة للمال الاميركي وللتموين الاميركي . وهكذا ظفرت مقابل دفع الثمن المقسط على ثلاثين عاما ! ! وعلى قرض كبير قيمته ستون مليوناً من الجنيهات ! !

ولا بد أن أميركا قد حصلت على تأكيدات فرنسية لتبعد وتقصى الشبح الروسي الشيوعي عن فرنسا وأسبانيا بالتالي وشمالي غرب اوروبا . لا بد أن هذا قد حصل فأميركا لا تغدق - عقلا - بغير مقابل .

على انني لا اريد أن أنغمر في هذه الابحاث وأنسى مصر والجامعة العربية ، وينحصر فيما يلي :

ما هي يا تري الوعود الاميركية لفرنسا فيما يتعلق بمركزها المزعزع في سوريا ولبنان ومراكش وتونس والجزائر ؟ !

ولا ينسى القراء أن اميركا وانكلترا معاً لطمتا فرنسا لطمة قوية في الحوادث السورية اللبنانية . ثم خف أثر اللطمة وبدأت الدولتان تجاملان فرنسا قليلا او كثيراً وتتغافلان سوريا ولبنان كثيراً او قليلا . لا بد من يقظة لهذا التطور في السياسة الدولية إزاء فرنسا .

أخشى ان تصيب النتائج سوريا ولبنان ، فليفتح الساسة العيون لهذا التطور . .

وأخشى أن تكون النتيجة على حساب المساكين . من العرب . .

المصور

التهذيب الصحي والاخلاق الطبية !

بقلم الدكتور حيدر عبد الشافي

قرأت مقال الزميل الفاضل الدكتور خليل البديري (رسالة الطب والاطباء) في عدد مجلة الغد الاول فأثار في نفسي آلاماً كثيرة وكبيرة مصدرها هذه الفوضى والارتباك اللذان يتخبط فيهما الاطباء ومرضاهم على السواء واللذان جعلا من مهنة الطب في وقتنا هذا مهنة اقرب الى التجارة البحته ، تتاجر بآلام المريض وجهله ، منها الى مهنة انسانية همها ووازعها تخفيف آلام المريض والسهر على راحته . ولا يحتاج من يراقب الامور عن كثب الى كبير وقت حتى يهتدي الى اسباب هذه الفوضى والارتباك الا وهي انعدام التهذيب الصحي عند الشعب وتراخي عرى الاخلاق عند الاطباء .

ماذا اعني بالتهذيب الصحي ؟

بكلمة موجزة يمكنني ان اقول ، ان التهذيب الصحي هو تلك التربية التي تمكن الشخص ان يدرك واجباته تجاه نفسه وتجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، من حيث اتقاء الامراض واتقاء انتشارها . وثانياً ان يدرك واجباته تجاه طبيبه ومستشفاه او الهيئة الطبية التي تسهر على صحته . في الشق الاول من هذه الواجبات يترتب على الشخص ان يدرك ، العوامل الاساسية التي تبقي على حيوية جسمه وقواه الدفاعية كالراحة الكافية والغذاء الكافي والرياضة والنظافة ، وثانياً ان يفهم المسائل الاولية في الامراض الدارجة والمعدية من حيث مسبباتها وطرق انتقالها وطرق الوقاية منها . وفي الشق الثاني يترتب على الشخص ان يدرك نوع العلاقة التي تربطه بالطبيب فعليه ان يعرف انها علاقة اخلاقية محضة مبنية اولا على مسؤولية الطبيب تجاه مريضه من حيث تشخيص المرض ووصف العلاج واسداء النصائح والتردد على بيت المريض والوقوف على سير مرضه الى ان يشفى . وثانياً على احترام المريض لطبيبه وامتثال اوامره والعمل بنصائحه والامتناع عن اي سلوك يعذر على طبيبه القيام بمسؤولياته تجاهه . وليس للمريض ان يأمل ان تكون استنتاجات الطبيب واحكامه حسب اهوائه وما يرجو لنفسه . فالطبيب في نظري مسؤول اولا وآخراً عن صحة المريض ، وله ان يحذره من وجود مرض خطر يقتضى كيت وكيت من الراحة والغذاء الخ . وان يفعل ذلك بهدوء ودون ان يسبب للمريض الذعر واليأس . ولكني اعرف من المرضى من يكفي ان يقترح عليه الطبيب ان يأخذ صورة «اشعة اكس» لصدره مثلا ليكون على جانب الاطمئنان بدلا من جانب الشك . اقول يكفي ذلك لينزل الطبيب في نظره الى مرتبة الجهل لا بل الحماقة :

في المجتمع ذي التهذيب الصحي القديم ، تعرف العائلة طبيباً لها تلجأ اليه وقت الحاجة ويكون هذا عالماً بتاريخ افراد العائلة الصحي ويحفظه في سجلات خاصة يرجع اليها متى دعت الحاجة ، اي اذا مرض احد من افراد العائلة . وسبب هذا ان معرفة تاريخ المريض الصحي الماضي كثيراً ما تساعد على تشخيص مرضه الحاضر ، ولا اعني بقولي ان تعرف العائلة طبيباً لها ، ان تنفرد العائلة بمجهود او معرفة طبيب واحد دون الاستفادة من خبرة اطباء آخرين لان معرفة كل طبيب محدودة بالنسبة لمادة العلم الغزيرة مهما بلغ اطلاعه ومهما وسعت خبرته ، كما ان لكل طبيب افكارا وآراء ينفرد بها وخبرة تختلف عن خبرة غيره من الاطباء ، وكثيراً مايعجز الطبيب عن تشخيص المرض او تعوزه الدراية في علاجه فحينها تقضي عليه مسؤوليته الاخلاقية تجاه مريضه أن يطلب مشاورة اطباء آخرين اختصاصيين او غير اختصاصيين متوخياً في ذلك فائدة مريضه مجردة عن اي اعتبار آخر . ولست بحاجة لان ابين هنا سلوك مرضانا في الوقت الحاضر من هذه الجهة - وهو التنقل الغير محدود من طبيب لآخر في فترة وجيزة دون الاخذ برأي احد منهم - له عواقبه الوخيمة على المريض في كثير من الاحيان . كما انه لا يمكن احد من الاطباء ان يتحمل مسؤولية تطبيبه كاملة . فالقصد من وجود طبيب العائلة هو ضروره وجود من يعرف الصغيرة والكبيرة في تاريخ العائله الصحي . والطبيب هو الذي يمكنه ان يشخص امراض العائلة بسهولة اكثر من غيره وهو الذي يتحمل مسؤولية العناية بصحة العائلة . وخلاصة ما تقدم هو انه مصلحة اساسية ان يعرف الفرد طبيباً له يعتمد عليه ، او ان تعرف العائلة طبيباً لها تركن اليه .

والآن ماذا نعني بالاخلاق الطبية ؟

هي اخلاق الطبيب مستوحاة من طبيعة عمله . اي العناية بالمريض . وتؤكد هذه الاخلاق انسانية الطبيب قبل كل شيء . فهي تتطلب منه تكريس حياته ومجهوداته في خدمة الانسان . فالطبيب مجبر اخلاقياً ان يلبي نداء المريض في اي وقت وفي اي مكان ان امكنه ذلك .

وهنالك باب آخر في الاخلاق الطبيّة يتعلق بعلاقة الاطباء مع بعضهم من حيث السلوك تجاه المرضى والمعونة المتبادلة والاحترام المتبادل . وقد وضعت كتب في هذا الباب (آداب الطب) .

والآن ما هو موقف الطبيب من المادة وشأنه في المسؤوليات التي تفرضها عليه الاخلاق الطبية ؟

مشين ان اجد نفسي مضطراً الى التعرض لبحث المادة في هذا المقال . فمهنة الطب مهنة انسانية يجب ان تعم خدماتها الفقير والغني على السواء وهي ارفع من ان تتلوث بادران المادة ، وانه لمزعج ان يطالب الطبيب بالمادة اجراً لعمله بحكم الضرورة . فيا حبذا لو قام الطبيب بخدمة المريض دون ان يطالبه بأجر . وأمنت له معيشة ورفاهية بيته من مصدر آخر . ولكن ما العمل ونظمنا الاجتماعية الحاضرة أبت الا ان تكل اليه كسب عيشة فغمسته في بحر المادة حتى اشرف على الغرق .

والآن ارجع الى السؤال فاقول :

قبل كل شيء يجب ان لا تحول المادة دون قيام الطبيب بواجبه . فالمسارعة الى نجدة المريض يجب ان تكون همه الاول . ولكن للطبيب بعد القيام بواجبه ان يطالب بحقه المشروع كاملا ممن يقدر على ذلك وممن لا يقدر عليه كاملا فبقدر المستطاع

كثيراً ما نسمع اليوم من افواه الشعب ان الطبيب الفلاني مادي ، والطبيب الفلاني لم يلبي نداء المريض الفلاني الا بعد تقاضي أجره سلفاً ، وطبيب المستشفى الفلانى لا يسمح بادخال مريض الى المستشفى الا بعد ان يقبض مبلغاً وقدره (مع العلم ان المستشفى عمومي) وكثيراً ما نسمع مساومات تافهه مخجلة بين المريض والطبيب على اجر الطبيب وكثيراً من الاقاصيص التي يندى لها وجه الكرامه

لم نسمع بمثل هذه الاقاصيص في الماضي واظن السبب يرجع الى ان مستوى المعيشة اذ ذاك لم يكن مرتفعاً كما هو عليه اليوم . فكان المرء يكتفي بالزهيد ليعيش . ولم يكن للمادة هذه الاهمية التي نشهدها اليوم مع الاسف فلم يعن احد بجمعها . وكان الاطباء موضع احترام وتقدير الشعب بأجمعه . وكانوا ينالون من هدايا مرضاهم واصحابهم اكثر بكثير مما هم بحاجة اليه . اما اليوم فقد ارتفع مستوى المعيشة الى درجة مرهقة ، والتناحر على المادة قد بلغ اشده وبلغ من جشع الناس وتهافتهم عليها ان ظنوا ان سبل العيش قد ضاقت بهم فصاروا يجمعونها بالطرق المشروعة وغير المشروعة . فالمادة قد اصبحت هي القيمة العليا في عرف هذا المجتمع . ولعله دخل في روع الطبيب ايضاً ان المادة ضرورية له لحفظ مركزه ومكانته ، وان مستوى معيشته يجب ان لا ينزل عن حد معين لا يليق بكرامته : وما لبث هذا ان جد وراء المادة واهتم بها لان قضية المادة هي قضية تهافت وتناحر وتسابق . يوجد كثيرون اليوم ممن يجحدون على الطبيب اجره المشروع . ويوجد كثيرون ممن اخذوا من اخلاق ومهنة الطب منفذاً لاستغلال مجهودات الاطباء دون ايفائهم حقهم ، ولو قدروا على ذلك . اما الاطباء فلم تعوزهم الدراية في طرق كسب المال ، فمن تضليل وافترآت وشعوذات خصوصاً وانهم بمنزلة السحرة بالنسبة لسواد الشعب وازداد الاطباء عناداً حين اخذ الناس يناقشونهم اجورهم فصاروا يطالبون بها مقدماً بلا تعويق او هوادة ولقاء هذا لقي الاطباء من السنة الناس واقلامهم كل ماهو مستقبح ولاذع . ولا ادري كيف بدأت الامور تنحدر الى هذا الدرك . ولا من هم الملومون في ذلك . اهم الاطباء ام الشعب ؟ وفي نظري ان كليهما مسؤول ولكن القسط الاكبر يقع على عاتق الاطباء لانهم هم الطرف المؤثر . واني اعيب على نفسي وعلى زملائي ان نأخذ من المادة هدفاً فنجعل منها مدار الحديث اذا اجتمعنا كما اعيب علينا ان نترك الامور تسير من سيء الى اسوأ او تنحدر مع التيار بدل ان تقف في وجهه .

وبعد هل من علاج ؟

لو استقام الطبيب لصلح الامر لان الطبيب هو الطرف المؤثر كما ذكرت . ولكن الاستقامة يجب ان تتعدى الفرد الى المجموع لان الجهود الفردية غير مجدية . وفي نظري ان استقامة المجموع غير مضمونة بدون قيود وتحديدات وذلك بسبب التنافس والمزاحمة بين الاطباء . ولا نريد قيوداً ورقابة ونظاماً كتلك التي تجري عليها دائرة الصحة في فلسطين فثمرات ذلك واضحة جداً بالنسبة لبحثي هذا ولا حاجة للتعليق .

واني لا ارى امكانية للعمل المنتج في وضعنا الحاضر الا ان يتعاون اطباء ممن صفت ضمائرهم وخلصت نواياهم فيعملوا متضامنين متحدين حيث وجدوا ، ويقدموا ما يستطيعون من خدمة يرونها ملحة وحيوية للصحة العامة في قريتهم او مدينتهم ويكون من سلوكهم ومعاملتهم ما يرجع الثقة والطمأنينة الى نفوس شعب فقد ثقته بمهنة الطب ورجالها

ولكنني اتطلع الى ذلك اليوم الذي تدرس فيه هذه النظم الاجتماعية البالية وتشرق على البلاد شمس نظم جديدة كل الجدة ينتظم فيها الاطباء عائله طبية واحدة تعم شبكة مؤسساتها البلاد بأسرها من مستوصفات ومستشفيات ومختبرات ومعاهد طبية تقوم بخدماتها . وتقدم رسالتها على احسن وجه ، فتخدم الفقير والغني والصغير والكبير والكل راض والكل مقتنع .

العدد القادم

يصدر يوم الجمعه في ٢٨ ايلول ١٩٤٥

الاميــــه الاولى

لم يكن هنالك قبل عام ١٨٦٤ ، اية منظمة مركزية ، لهيئات العمال في العالم ، توحد نضالها وتوجه سيرها . بل لم يكن الوفاق موجوداً بين عمال البلد الواحد الذين تفرقوا شيعاً ، كل يتبع زعيما او قائداً عمالياً ، تختلف نظرياته وآراؤه عن نظريات الآخرين : الى ان ظهر كارل ماركس ، الفيلسوف الالماني ، وانبثت تعاليمه في انحاء العالم .

واهتدى الى طريقة تنقذ عمال العالم من الفوضى ، بان ترتبط جمعياتهم بمنظمة مركزية واحده ، تسعى لتوحيد عمال كل بلد وتنظيمهم ضمن هيئة موحدة . وكان ماركس اول من قرر ان النظامين السياسي والاجتماعي تابعان للنظام الاقتصادي ، ومتفرعان عنه ، واول من رسم للعمال طريق النضال في تحرير انفسهم .

وبعد جهود جبارة ، بذلها كارل ماركس في اتصالات ودعاية ، تمكن من تأسيس منظمة امية هي بمثابة هيئة مركزيه للعمال تنير لهم السبيل ، وتكون الواسطة بين جمعيات العمال في المانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا[1] ، واختير مركزاً لها مدينه لندن .

وفي يوم ٢٨ تشرين اول عام ١٨٦٤ ، اجتمعت الوفود في قاعة القديس مارتن بلندن ، وتم تأسيس المنظمه وسميت «اتحاد الشغيله الاممي» . وعرفت بالاميه الاولى . والقى ماركس خطاب الافتتاح ، واتخذت المقررات الآتيه :

ان النضال في سبيل تحرير الطبقات الكادحه ، لايعني النضال من اجل امتيازات واحتكارات طبقيه ، ولكنه يعني الحصول على حقوق وواجبات متساويه ، والغاء الحكم الطبقي كلية .

وان خضوع العامل لمحتكر وسائل العمل ، هو اساس الاستعباد بجميع اشكاله ، واساس التعاسة الاجتماعية والانحطاط الفكري والاعتداء السياسي .

وان تحرر الطبقات العامله اقتصادياً هو الهدف العظيم الذي يجب ان تتجه نحوه الحركة السياسيه .

وان تحرر العامل ، والطبقات الكادحه ، ليس مشكلة موضعيه او وطنيه ، وانما هي مشكلة اجتماعيه تشمل جميع بلدان العالم .

لذلك يعلن اعضاء الاتحاد الاممي المجتمعون في قاعة القديس مارتن بلندن ان على هيئات العمال في العالم ، ان تتخذ الصدق والعدل والآداب نبراساً تعمل على ضوئه ، وتسعى الى اقامة الوئام بينها ، دون تفريق في الجنس واللون . ويقررون :

(١) تكون الهيئة المركزية واسطة التعاون بين مختلف جمعيات العمال في البلاد المختلفه . وهي تهدف الى حماية الطبقات العاملة ، وترقيتها وتحريرها .

(٢) يطلق اسم «اتحاد الشغيله الاممي على الاتحاد الجديد .

(٣) يعقد في عام ١٨٦٥ مؤتمر عام للشغيله ، يمثل جميع الجمعيات التي تكون قد التحقت بالاتحاد ، هدفه تقرير قوانين الاتحاد الاممي تقريراً نهائياً ، مع ايجاد وسائل نجاحها وفعاليتها ، وتعيين مجلس الاتحاد المركزي .

(٤) يجتمع المجلس المركزي في لندن ، وهو ينتخب من بين اعضائه رئاسة المجلس .

(٥) يقدم المجلس المركزي اثناء انعقاد المؤتمر ، تقريراً عاماً عن اعماله . ويحق للمجلس المركزي ان يزيد عدد اعضائه ، وله الصلاحيه في الحالات الاضطراريه ان يدعو المؤتمر العام للانعقاد قبل حلول موعده السنوى المعين .

(٦) يشكل المجلس المركزي وكالة امية تتصل بمنظات العمال في جميع البلدان ، لتطلعها على الحركات العمالية وتطورها ، وعلى الحالة الاجتماعيه في كل مكان ، وتشركها في النظر والبحث في المسائل التي لها مساس عام بالحركه العماليه العالميه . وعلى المجلس المركزي ان يتخذ اجراءات عمليه سريعه في حالة وقوع مخاصمة دوليه . وعليه ايضاً ان يقدم الاقتراحات للجمعيات المختلفه عندما يرى ذلك مناسباً .

(٧) على الاتحاد الاممي ان يحاول ضم كل الهيئات العماليه اليه ، ويلحق به اكبر عدد ممكن من عمال العالم ، لان نجاح حركتهم يعتمد على قوى اتحادهم وتضامنهم .

(٨) ينال كل عامل ينضم الى الاتحاد الجديد ، مساعدة اتحاد الشغيله ، اثناء هجره القطر الذي يعيش فيه ، الى قطر آخر .

وهكذا لعبت الاميـة الاولى دورها التاريخي ، بان اسست ركناً وطيداً في بناء الحركه العماليه الناشئه ، التي اخذت منذ ذلك الوقت تناضل نضالاً قاسيا عنيفاً في سبيل نيل حقها ، وتحقيق سيادتها .

(١) يلاحظ القارىء ان بلداناً اوروبية كثيرة لم تشترك في المنظمة ، وذلك لانها لم تكن في ذلك الوقت بلاداً صناعية ، وانما كانت ترزح تحت نير النظام الاقطاعي .

الحوله ..! الحوله ..!

تقع اراضي الحوله في الرأس الفلسطيني الممتد شمالاً بين احضان سوريا من الشرق ولبنان من الغرب ، وتشكل مثلثا تقرب مساحته من ٤٤ ميلاً مربعاً . وتخترقه الجداول الثلاثه التي تشكل نهر الاردن ، وهي بانياس والحاصباني وتل القاضي ، وينضم اليها ينابيع من كل الجهات ، وكلها تستقر في جورة عميقة طولها ١٣ كيلو متراً ، وشكلها يقرب من شكل البيضه ، وهي التي تعرف ببحيرة الحوله .

وتعتبر اراضي الحوله من اخصب اراضي العالم ، بكثرة مياهها ودفء جوها وخصب تربتها ، التي تكونت بمرور السنين ، مما تجرفه السيول من الجبال المحيطه بها ، وتغمرها في كل سنة بطبقة رسوبيه تكسبها ثروة زراعيه لا تقدر بثمن .

وقبل ١٨٠ سنة ترك عيسى الابراهيم قريبته ام الفحم من قضاء جنين ومعه عشيرته ، واخذ يضرب في ارض الله الواسعة ، حتى استقر به المقام في منطقة الحوله ، التي كان يسكنهـا بعض العربان ، انصاف العراه ، والذين كانوا يعيشون فيها عيشة بدائية ، فيربون الجاموس ، ويرشون حبات الذره على الارض ، ثم تمر الجواميس فوقها ، فتدفنها بارجلها ، وتنبت الذرة ، وتعطي المحصول الذي يقتاتون به . ولما اعجبته هذه المنطقه كرجل عريق في الزراعه ، جفف هو وعشيرته ١٥ ألف دنم من مستنقعاتها ، واخذ يحرثها ويزرعها المزروعات التي كان يزرعها في مرج ابن عامر ، كالذره والسمسم والقطن . ولا يزال اعقاب عيسى الابراهيم اكبر الملاكين في قرية الخالصه . ثم تدفق على منطقة الحوله بعض الهاربين من غور بيسان وطبريا وبعض المصريين والفارين ، واستقروا بها ، وفلحوا اراضيها ، ومع كل ما بذلوه من مجهودات ، فان قسماً كبيراً من اراضيها لا يزال مغموراً بالماء ، وبغطية نبات البردي والحلفاء :

ولما عزمت الحكومة العثمانية على تسجيل الاراضي باسماء ملاكيها في سنة ١٨٧٠ امتنع مزارعو الحوله عن ذلك بسبب الجهل ، لانهم كانوا يعتقدون ان الارض للسلطان وهم يستغلونها ، ولا لزوم لان يدفعوا عليها ضرائب «الويركو» . واغتنم الفرصة بعض الجيران الذين اعتادوا اغتنام الفرص . ولهذا السبب نرى معظم اراضي الحوله الزراعيه مسجله على ابناء البيوتات الكبيره من سوريا ولبنان ، حتى ان عائلات مرجعيون وحدها تملك ثلاثين الف دونم في الحوله .

وقد استرعت الحوله انظار اليهود ، فوضعوا خطة لتطويقها من الجنوب ومن الشمال . في سنة ١٨٧٠ اشترى فريدمان وفالنشتاين – من يهود صفد – مساحة صغيرة من اراضي الجاعونه وقسماها الى اجزاء صغيرة ، توزعت على المهاجرين من يهود رومانيا الذين اسسوا فيها مستعمرة روشبينا – اي رأس البناء ، وكانت ابعد مستعمرة في الشمال . ولكن هذه المستعمرة لم تلبث ان اشرفت على الافلاس ، ولو لم يسعفها البارون روتشلد بالمال والتنظيم ، لبيعت مرة اخرى الى فلاحي الجاعون .

وفي سنة ١٨٩٦ أسس روتشلد مستعمرة المطله ، في اعلى نقطه في شمال الحوله ، وصرف عليها نصف مليون فرنك ، ومن ذلك الوقت بدأت الاصابع اليهودية تنبش في الحوله . وكان وكيلهم (كلفرسكى) يعمل في شراء الصفقات الكبيرة من الملاكين العرب ، واقيمت عليها المستعمرات التي يسميها العرب : كموش ، وعين المجله ، ونجمة الصبح ، والزبير ، والتخشيبه ، وكفرجلعادي .

في سنة ١٩١٣ منحت الحكومه العثمانيه السيدين مشيل سرسق ومحمد علي بيهم – من تجار بيروت – امتياز تجفيف بحيرة الحوله ومستنقعاتها ، التي هي من اراضي الحكومه في قضاء صور ومرجعيون . وعندما يتم هذا التجفيف تسجل الاراضي المجففه على صاحب الامتياز ، مقابل عشرين الف ليره عثمانيه يدفعانها الى خزينة الدوله ، ثم عليهما ان يبيعا عشرة آلاف دونم للمزارعين العرب في تلك المنطقة ، بحيث لا يزيد ثمن الدونم الواحد عن ليرتين ، وما يلحقها من مصاريف التجفيف والفوائد البسيطه ، تدفع على اقساط معتدله .

وبعد الاحتلال اعترفت الحكومة البريطانية ، بصحة هذا الامتياز ، الذي تحول في سنة ١٩١٨ الى الشركة الزراعية السورية العثمانية ، ولما لم تستطع هذه الشركة تنفيذ هـذا المشروع ، فوضت السيد سليم علي سلام – من اثرياء بيروت – بالسعي في القدس وفي لندن ، لتثبيت حق الشركة في الامتياز كما تشاء .

في ربيع سنة ١٩٢٥ وقعت بعض الحوادث التي قتل (فيها تلمبردور) ، فعمل منه اليهود قميص عثمان ، وراح في يوم ذكرى مقتله يزور الوف الشبان اليهود قبره ويخطبون حول نصبه التذكاري في المستعمرة التي بنيت تخليداً لهذه الذكرى باسم (تل حى) ولقد اعتاد اليهود ان يستفيدوا من كل حادث ، ففي تلك السنة نجحت مساعيهم في سلخ الحوله عن اراضي لبنان وضمها الى فلسطين .

في سنة ١٩٣٤ باع السيد سليم علي سلام امتياز الحوله الى شركة تحسين الاراضي اليهودية بمبلغ (١٩٢) الف جنيه ، وبعد التشجيل اصبحت منطقة الامتياز بصورتها الجديدة تضم :

١٨،٥٦٨	دنماً من الاراضي الصالحه للزراعه
٢١،٤٥٣	» » اراضي المستنقعات
١٦،٩١٩	» » الاراضي المغموره بياه بحيرة الحوله
٥٦،٩٤٠	» وهي تعادل نصف مساحه اراضي الحوله تقريبـاً .

ولما مسحت المنطقه وجدت الحكومـة ان المزارعين العرب وضعوا ايديهم على ١٥،٧٧٢ دنمـا ، وتصرفوا بهـا ،

اليتيم

من الشعر الصينى فى القرن الاول قبل الميلاد

ترجمها عن الانكليزية : حسني فريز

أن تكون يتيماً
ان يقسم لك ان تكون يتيماً
ما امرَّ تلك القسمة
عند ما كان ابي وامي على قيد الحياة
كان من عادتي ان اركب عربة
تجرها اربعه جياد مطهمة
ولما ماتا كلاهما
دفعني اخي وزوجه لأكون تاجراً .
سافرت الى الجنوب حتى بلغت الانهار السبعة
وامعنت في الشرق حتى وصلت الى (جي ، ولالو)
ولما انتهى العام أتيت ولم استطع ان
اخبرهما بالذي عانيته من الكوارث :
من القمل والصئبان في رأسي
والغبار في وجهي وعيني .
أمرني اخي ان اهيء الغداء
وامرتني زوجه ان اعتني بالخيل
فكنت دائماً صاعداً الى الطابق العلوي
وهابطاً الى الطابق السفلي

ودموعي تنحدر منهمرة كالمطر

في الصباح ارسلاني لأجلب الماء
فلم اعد الا عندما جن الظلام
كلتا يدي امتلأتا بالجراح
وكذلك لم يكن لي حذاء .
مشيت على الارض البارده
ودست على الاشوا[ك]
ولما وقفت لأقتلع الاشواك
كانت مرارة قلبي بالغة
فانهمرت دموعي غزيرة
فاندفعت ابكي وابكي .
في الشتاء لم يكن لي معطف
وفي الصيف لم اعط ثياباً خفيفة
ان الحياة ليست سارة ا[illegible]
وكان خيراً لي لو ترك[illegible]رض بسرعة
لأذهب الى الينابيع الصفراء (العالم الآخر)

رياح نيسان تهب
والعشب ينمو مخضراً
في الشهر الثالث موسم دودة القز والتوت
في الشهر السادس موسم البطيخ
خرجت بعربة البطيخ
وعندما كنت عائداً للبيت
انقلبت عربة البطيخ
الناس الذين جاؤا لمساعدتي قليلين
ولكن الذين اكلوا البطيخ كانوا كثيرين .
لطفاً اتركوا لى مقابضها
حتى آخذها للبيت باسرع ما يمكن
اخي وزوجه قاسيان
فانها سيضعان لي كل انواع الاسئلة
لماذا يكرهني كل من في القرية ؟
انني اريد ان اكتب كتاباً
لابي وامي تحت الارض
واخبرهما اني لا استطيع
العيش لحظة مع اخي وزوجه .

فثبتنها تحت تصرفهم باسم «جفتلك» ، واخذت ثمن الدونم اربعة جنيهات .

ان نجاح اليهود في امتلاك امتياز الحولة ، شجعهم على السعي المتواصل لامتلاك القسم الباقي منها ، واتصلوا بكبار الملاك السوريين ـ ومنهم امراء ، واللبنانيين والصفديين ، واغروهم بالمال . وبانتهاء الاضطرابات الاخيره كان اليهود قد انتهوا من بناء بيوت ست مستعمرات في تل ابيب من الخشب والزينكو ، ثم نقلوها خالصه ونصبوها في اراضي الحوله التي اشتروها .

ولما اندلعت الحرب العلميه الثانيه (٣٩-١٩٤٥) واستولى الرعب على السكان ، اخذ الطامعون يفكرون في الحصول على المال والتأهب للهجره او التشرد ، لانه ينتظر ان تكون فلسطين ساحة حرب — كما كانت في الحرب العالميه الاولى .

ولكن الله جنبها ويلات الحرب ، بل وجعلها ميدان نشاط اقتصادي عظيم ، وجعل سكانها يتبارون في جمع المال من التجارة ومن التهريب ومن التعهدات للجيوش ، ولجأ بعضهم الى بيع اراضيه . وعن هذه الطريق تسرب قسم لا يستهان به من اراضي الحوله . ويمكن القول ان ثلثي اراضيها اصبحت في قبضة اليهود .

ومما يجب ان يلاحظ ان فلاحي الحوله لم يبيعوا من اراضيهم شيئاً يذكر ، ولكنهم قبضوا حقوق المزارعه في الاراضي التي بيعت .

واهم سبب يدفع الملاك اللبناني مثلاً لبيع اراضيه هو محاولة الفلاح اكل حقوقه بل وانكارها في موسم كل سنة ، حتى ان اكثر الملاكين لا يجمعون ما يقوم بتسديد الاموال الاميريه ـ ويقابل هذا ما يلوح لهم به اليهود من المبالغ الباهظه التي يسيل لها اللعاب مدرارا . وبظهور مشروع صندوق الامه الى ساحة العمل ، رفعوا ثمن الدنم الواحد من اربعة جنيهات في سنة ١٩٣٥ الى ثلاثين جنيهاً في هذه السنة ، ولايبعد ان يرفعوه ، ولو لمقاومة صندوق الامه العربي .

زرت الحوله مرات كثيرة وحاولت ان ادرسها بنفسي ، فوقفت على هذه المعلومات عن اهميتها :

١ — باع احد اصدقائي من عيدان القصب النابت على اطراف القنوات في ارضه بمبلغ ٢٠٠ جنيه وفي ثاني سنة نبت القصب كما كان .

٢ — صديق ثاني غرس على جوانب القنوات في ارضه عيدان الحور ، فلم يمض عليها خمس سنوات حتى ارتفعت سيقانها خمسة امتار في الهواء ، وليس بين الحورة واختها اكثر من متر ، فاذا بيعت الحورة الواحدة بجنيه ، كان وارد الدنم الواحد في خمس سنين لا يقل عن خمسمائة جنيه .

٣ — صديق آخر كان عنده عشر بقرات وعشرة جواميس يرعاها ولد اجره السنوي ٣٦ جنيهاً في مدة خمس سنين اصبحت قطيعاً كبيراً يعطي ربحاً صافياً يزيد عن الخسمائة جنيه كان يطلقها في الصباح في الاراضي الخضراء على طول السنه ، وتعود في المساء دون ان يخسر عليها شيئاً .

٤ — جوره مساحتها خمسون دنماً عمقها اليهود اربعة امتار ، فامتلأت بالماء والقوا فيها بيوض السمك ، واطعموها . وفي آخر السنة كان ربحها الصافي سته آلاف جنيه من السمك .

٥ — في مستعمرة الامير ، بجوار الصالحيه ، التي باعها الامير فاعور عضو مؤتمر سان فرنسسكو ! ! اعطي دنم البندوره او البطاطا غلة سنوية مقدارها ستون جنيهاً ، مع ان ثمن الدنم كان دون العشرين .

٦ — اقل اراضي الحوله خصباً تعطي موسمين في السنه .

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية

تصدرها

رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب

صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر

رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة

ساحة النبي — القدس — ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يحسم ٢٥٪ للطلبه والعمال)

الحروب الحديثة والسلام

وما دمنا نبحث في الحروب وتطورها فان الواجب يدعو للتعرف على مميزات هذا النظام الرأسمالي الذي يعيش فيه القسم الاكبر من بني الانسان وسنتخذ من حوادث الخمسين سنة الاخيرة وخاصة الحربين العالميتين امثلة تؤيد تفسيرنا للحروب ونتائجها .

هذا النظام الراسمالي يسير بطبيعته نحو هدفين متكاملين هما :-

١) تطور الراسمالية نحو الاحتكار Imperialism ونشوء الاحتكار السياسي داخل نظام الدولة تبعاً للاحتكار الاقتصادي في الداخل والخارج .

٢) التكتل الدولي او انقسام دول العالم — وخاصة الصناعية فيه الى معسكرين يتنازعان احتكار واستغلال اسواق العالم .

ولعل الارقام التالية تبين معنى تطور النظام الرأسمالي الى الاحتكارية في الاستعمار . في سنة ١٨٧٦ كانت الدول العظمى تملك في القارة الافريقية ١٠٫٨ ٪ وفي سنة ١٩٠٠ اصبحت تملك ٩٠٫٤ ٪. وكذلك تمكنت الدول الكبري الست (انجلترا — فرنسا — المانيا — روسيا — الولايات المتحدة — اليابان) في الفترة التي حلت بين ١٨٧٦-١٩١٤ ان تنشب مخالبها في بلاد تزيد على مثلي اوروبا مساحة وتضم اكثر من ٥٠٠ مليون من الانسان المستعمر . وكذلك الامبراطورية البريطانية التي تبلغ ربع الكرة الارضية مساحة وسكاناً فان ٨٠ ٪ من سكانها يعانون نير الاستعمار والضغط على شعوبهم . هذا اذا اعتبرنا ان سكان الدومنيون يتمتعون بحريات لا بأس بها.

هذا النظام الاحتكاري يؤدي لخلق امبراطوريات واسعة تبتلع الدول الصغرى واملاكها يحمل في ثناياه ثلاثة متناقضات تظهر بشكل نزاع وهي :—

١) النزاع الطبقي :وينشأ بين الطبقات المحكومة وهم جماهير الشعب من عمال وفلاحين ضد الطبقة الثرية الحاكمة والتي تحاول الابقاء على هذا النظام حفظاً على مصالحها بينما لا يجنى الشعب بجماهيره من هذا النظام الا القتل والخراب في فترات الحروب التي يخلقها هذا النظام . وتساعد كل طبقة شبيهتها في الدول الاخرى ، فقد كان اشراف الانجليز ولورداتهم عوناً لاشراف فرنسا ضد الثورة الفرنسية . وقد عاون عمال المانيا وانجلترا اخوانهم عمال باريس عندما اسسوا حكومة كومن باريس سنة ١٨٧١ .و انحاز لافال وعصابة فيشي نحو اخوانهم من احتكاريي المانيا وحكامها ضد ابناء شعبه الكادحين الذين يمثلهم الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الراديكالي .

٢) الكفاح القومي : او حروب الاستقلال الذاتي والتي تستهدف حق الامم في تقرير مصيرها. وامثلة هذا كثيرة كحروب بولندا وجورجيا ضد روسيا القيصرية ، وحروب ولايات البلقان ضد النمسا وتركيا . وثورات بورما وارلندا ومصر والهند وبلاد العرب في الامبراطورية البريطانية . وفي مثل هذا الكفاح ينضم العمال والفلاحون للطبقة البرجوازية الوسطى وحتى للطبقة الرأسمالية من ابناء شعبهم في سبيل التخلص من النفوذ الاجنبي . وهذا هو الدور الذي تجتازه الدول العربية اليوم والذي لاسبيل للاصلاح الاجتماعي والاقتصادي قبل تعديه .

٣) التنافس الاستعماري: وهو تنافس الطبقات الحاكمة في البلاد ذات المستعمرات او البلاد التي تطمح لنيل مستعمرات جديدة . ولذلك يظهر كثير من الدول الجديدة فى عالم الصناعة والرأسماليه لتطالب بما تدعيه حقاً لها كاليابان والمانيا وايطاليا فتتحدى الدول الاستعمارية القديمة وهنا يحدث التكتل بين الدول ومجموعة التحالفات التي تنشب اثرها الحروب . وفي الحربين العالميتين الاخيرتين والفترة التي بينهما خير مثال لشرح وضعية الامم وتباين الحقائق والمتناقضات في

---

٧ — لكثرة انهارها وينابيعها فان الري فيها طبيعي .

٨ — الفلاح في الحوله جاهل ، فهو ينكر حق المالك ، فيحمله على الزهد في ارضه ، فيبيعها للاجنبي - وهو مصاب بالملاريا التي هدمت جسمه وجعلته كسولا غير قادر على استثمار ارضه القويه ، وهو فقير لا يستطيع شراء الآلات الحديثه .

٩ — اعتقد انه لا ينقذ الحوله الا شركة تعاونيه ذات رأسمال واسع ، تشتري كل الاراضي المهدده بالبيع وتستغلها باحدث الطرق .

١٠ — ان الموقف جد خطير ، واذا ضاعت هذه الفرصه ، فان التاريخ سيسجل على الشعب العربي في فلسطين خاصة لعنة ابديه .

فاين المثقفون والواعون ، لينبهوا ، واين اصحاب الامور ليستفيدوا ؟ ؟

(فلاح)

هذا النظام الرأسمالي . وسنبدأ بوصفها من الناحية التاريخية العامة تاركين التفاصيل الدقيقة .

الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨)

هذه هي اول حرب عالمية تقوم لاغراض استعمارية تصطدم فيها امبرطوريات العالم ودوله الرأسمالية لتعيد تقسيم الغنيمة بينها . وقد كانت الطبقات الثرية الحاكمة في كل امة هي التي اوحت لها مصالحها وقادتها لمثل هذا الحرب . اما العمال فقد كانوا لا يرون في تلك الحرب مصلحة لهم كما ظهر في مؤتمر العمال الاممي الثاني المنعقد في ستتجارت Stuttgart سنة ١٩٠٧ حيث دعى قادتهم الى الحذر واغتنام الفرصة للتحرر وليس لاستعباد بعضهم بعضا . لكن ما نشبت الحرب حتى اوهم رجال الدولة واصحاب الاموال فيها عمالهم وفلاحيهم ان الحرب لم تقم الا دفاعاً عن مصالحهم الوطنيه ورداً للاستعمار الاجنبي وتبريراً لعهود ومواثيق قطعتها دولتهم لغيرها — وما اشد اهتمام الدول بمواثيقها وعهودها — اما الحقيقة التي لا مراء فيها والتي تناساها العمال وجماهير الشعب فهي ان الحرب لم تكن الا نتيجة للاحتكار الداخلي والتنافس الخارجي في الاستعمار . قد يكون القسم الاكبر من مغالطة العمال في هذه الحقيقة راجع لبعض قادتهم من الانتهازيين الذين لم يكونوا الا صدى لرؤسائهم من ذوي راس المال . اما حادث (سيراجيفو) الذي دعاه الكثيرون من سخفاء المؤرخين السبب المباشر للحرب فهو ليس الا حجة اثارتها بعض الدول وقد كانت على استعداد لاثارة غيرها في سبيل اشعال نار الحرب . في خلال هذه الحرب قامت في القسم الشرقي من اوروبا ثورة اجتماعية اثارها العمال والفلاحون ضد اعدائهم في الداخل وهم حكومة القيصر ورجال الاستعمار في روسيا ومن جاراهم من الطبقة البورجوازية . وقد كان نجاح هذه الثوره سنة ١٩١٧ والتي تمت في عشرة ايام وصفها الصحفي الاميركي (جون ريد John Read) بانها العشرة ايام التي هزت العالم . لقد كانت اول تحطيم لقيود الرأسمالية وملحقاتها . وقد اتضح ذلك عندما اعلنت حكومتهم الانسحاب من الحرب الاستعمارية . وقد اعلنت استقلال كل ولاية ذات قومية خاصة كانت تتبع لروسيا كشبه مستعمرة وتركت لها حرية الانضمام لروسيا من جديد . وقد فضحت المعاهدات السرية التي عملها الحلفاء لتقسيم العالم مغررة بالشعوب التي حاربت معها آملة في التحرر ومنها معاهدت سايكس ربيكو سنة ١٩١٦ لتقسيم البلاد العربية . تلك المعاهدة التي قطعت والملك حسين ونجاله يقودون ثورة شعوبهم العربية التحررية ضد تركيا المستعمرة : لقد كانت هذه الثورة نصراً عظيماً للعمال والفلاحين خلقت اول جمهورية اشتراكية في العالم . وقد شارك عمال العالم اخوانهم السرور والغبطة — يؤيد ذلك ان عمال انجلترا وفرنسا رفضوا الدخول في حرب التدخل التي اثارها رأسماليو الدولتين ضد روسيا (١٩١٨ — ١٩٢٠) وكان المستر تشرتشل من رجالها البارزين وبذلك فشلت هذه الحرب الغاشمة . وقد كانت ثورة العمال في المانيا سنة ١٩١٨ اول صدى لذلك وادت لطرد القيصر وتقديم عروض الصلح وانهاء الحرب العالمية الاولى .

هزمت المانيا وحلفاؤها في الحرب وبذلك قامت دول الحلفاء المنتصرة بتقسيم العالم بينها في معاهدة فرنسا في سنة ١٩١٩ فسلخت من المانيا والدول الوسطى جميع مستعمراتها وقسما كبيراً من ثرواتها وارضها الاصلية . ووضعت المانيا في وضع اقتصادي ضعيف جداً يتطلب اشراف الحلفاء عليها مدة من الزمن وخلقت في اوروبا ممالك وحدود غير طبيعية كان الهدف منها تجزئة المانيا وخلق مجموعة من الدول على حدود روسيا الغربيه . وبالرغم من كون معظم هذه الدول ذا قومية خاصه فانها وضعت في وضع اقتصادي يجلعها تابعة لدول الحلفاء الراسمالية في سياستها . وقد وضعت اكثر من قومية في الدولة الواحدة فكان ذلك من دواعي عدم الاستقرار التي قصدها ساسة هذه الدول الكبرى عند تقريرهم للسلام . ولعل بولندا ويوغوسلافيا ورومانيا وفلسطين من الامثلة الواضحة على هذا . ولذلك وضعت معاهدة فرنسا بذرة حروب الاستقلال الذاتي وهي التي كانت تتبجح بشروط ولسون الاربعة عشرة وبالديمقراطية وحق تقرير المصير وما شابه من مبادىء شريفة واسس عادلة تؤدي لاحسن النتائج لو طبقت او قصد تطبيقها على الاقل . وقد ربحت المانيا بعض املاك اليابان في المحيط الهادي واصبحت باجتنابها الحرب دولة قوية يخشى خطرها في الشرق . فاعلنت الدول التسع ذات المصالح في الشرق الاقصى معاهدة واشنطن سنة ١٩٢٢ تعلن استقلال ووحدة الصين بعد ان فشلت مساعي انجلترا والولايات المتحدة واليابان في تقسيم مناطق نفوذها هناك . وخلفت معاهدة فرساي نظام عصبة الامم التي اتخذتها انجلترا وفرنسا مطية تثبت بها استعمارها بالوانه القديمة والجديدة والتي كانت اكبر حافز لزيادة التسلح بين الدول بعكس ما كانت تستهدفه من نزع السلاح او تخفيفه .

لماذا فشل هذا النظام الجديد : (فترة ما بين الحربين) .

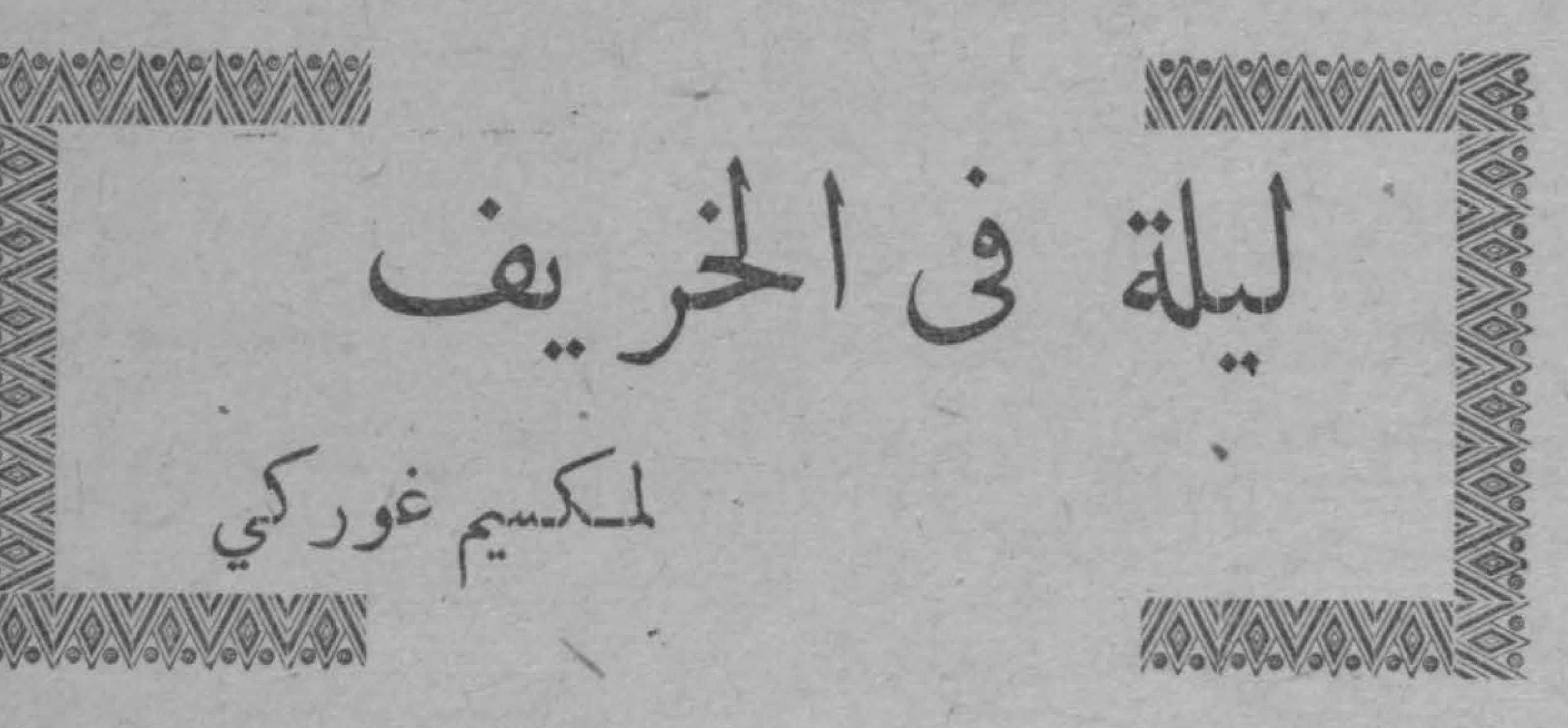
لعل النقاط الاساسية والصفات الملازمة لطبيعة هذا النظام الرأسمالي والموجودة في ثناياه هي التي تشرح سبب فشله وهاك بعضها :—

أ : التناقض في الرأسمالية .

اصبحت الولايات المتحدة بما لها من ديون على اوروبا وبما طرأ على اتساع في صناعتها اكبر خطر يهدد بريطانيا في اوروبا وفي

(البقية على صفحة ٢٢)

قصتنا



مرت بي في احد ايام الخريف حالة مزعجة لا تسر ، فقد هبطت ليلة احدى المدن وليس في جيبي دانق انفقه ولا اعرف مكانا آوي اليه. فبعت في الايام القليلة الاولى جميع ما يمكن ان استغني عنه من ملابسي ثم اندفعت الى حي من المدينة يكثر فيه في فصل الملاحة الهرج والمرج ويعج اثناءها بالحياة. وكان ذلك في اواخر تشرين الاول. اخذت اجر قدمي والخص في التراب الرطب عن شيء من الطعام ، ثم رحت ادور ما بين البيوت المهجورة والمستودعات وكان يخطر ببالي اثناءها ان الحصول على وجبة كاملة من الطعام شيء حسن — ما احسنه!

وخطر ببالي انه من الاسهل في حضارتنا الراهنة ان يرد الانسان جوع عقله من ان يرد جوع جسمه. انك تجتاز الشوارع بين بنايات حسنة من الخارج وحسنة من الداخل ، فيما تستطيع ان تقول بلا خشية من الخطأ ، بل الامر على العكس من ذلك فان منظر الاثاث في الداخل قد يبعث في ذهنك آراء عن العمارة والصحة وموضوعات اخرى مثلها عالية ، وقد تصادف ناسا ذوي لباس نظيف فاخر يبعث الدفء — ناسا مفرطي الادب يتحولون بلباقة لا يشعرونك معها انهم مطلعون على حالتك السيئة او وجودك المنكود.

كان كل ما حولي مفك فالشجر الهرم بائس ينوء بالريح العاصفة والزورق البالي مقلوب على شاطيء النهر — كان كل شيء قاحلا وشعرت كاني انا الوحيد الحي وتصورت موتا باردا ينتظرني.

وكانت سني آنئذ الثامنة عشرة — عمر ملائم! وتابعت السير في التراب البارد الرطب. وكانت اسناني تصدح على شرف البرد والجوع. وعندما كنت افتش بعناء عن شيء اتبلغ به خلف احد اقفاص القمامات لمحت وراءه شبح امراة جاثمة على الارض وقد ابتلت ملابسها بماء المطر وغار راسها بين كتفيها. فوقفت وراءها اتبين ما تصنع فرايت انها تفتش في القمامة بيديها فتقدمت منها وجثمت الى جوارها وسالت فجأة.

— لماذا تصنعين هذا! فصرخت صراخا قصيرا ونهضت على ساقيها بسرعة ثم رمت ببصرها الى وقد جحظت عيناها الخضروان من الرعب فرأيت فتاة تراوح سنها سني ورايت وجها نظيفا وخطته ثلاث علامات كبيرة من الوشم الازرق. وقد شانها الوشم مع ان علاماته الزرقاء كانت موزعة بانتظام عجيب. كانت العلامات ذات حجم واحد وكانت اثنتان منها تحت عينيها وواحدة على جبينها فوق قناة انفها. كان هذا التناسق ولا مراء دليلا على براعة فنان موهوب في تشويه الملامح البشرية!

نظرت الى الفتاة جزعة ثم ذهب بالتدريج ما بها من جزع ونفضت التراب من يديها وعدلت عصابة راسها ثم جثمت وقالت :

— اظن انك انت ايضاً تبحث عن شيء تاكله. احفر بيديك اذن فان يدي تعبتان. احفر هناك. واومات براسها الى كومة من القمامة. هنالك خبز ولا ريب ونقانق. فان تلك الكومة تبدو ذات غناء.

وارخى الليل سدوله وتكاثف الضباب البارد الرطب الحائل اللون واستمر في التكثف من حولنا. واخذت الامواج اكثر من ذي قبل تضطرم باصواتها الجوفاء وبدأ المطر ينهمل على جوانب القمامة بصوت متزايد مشتد ووصل آنئذ الى سمعي صوت الحارس من بعيد واخذ يضرب الارض بعصاه وهمست مساعدتي قائلة «هل للقفص قعر؟ همست بذلك فلم افهم ما تقول فظللت صامتاً ثم عادت فقالت «هل للقفص قعر؟ ان كان له قعر فسنحاول العبث به لكسره. اننا نحفر في القمامة ولا ندري ما اذا كنا في النهاية نصل الى الواح من الخشب وكيف ننزعها عندئذ. ارى ان تكسر القفل فانه قفل قديم».

ان النساء قلما يخطر ببالهن فكر مفيد ولكن هذه الافكار قد تغزو عقولهن احيانا كما ترى. كنت اقدر الآراء المفيدة قدرها دائماً وهنا حاولت ان استفيد منها ما استطعت. فعندما وجدت القفل جذبته ونزعته. فانحنت شريكتي وانسلت في الفتحة كالافعوان وقالت بصوت منخفض. انك حاذق.

وكانت بادرة من المديح من امراة في تلك الايام اعز علي من اي مديح يكيله لي ولو كان ابلغ من الخطباء قدماء ومحدثين معاً ،

ولكني كنت ساعتئذ في وضع اقل ملائمة للحبور مني الان فلم اعبأ بمديح زميلتي وسالتها بايجاز ولهفة.

ــ هل وجدت شيئاً. فاخذت تعد ما وجدناه في لهجة فاترة لا حياة فيها.

ــ سلة مملوءة بالقناني، فرو كثيف، شمسية، دلو من الحديد.

كان كل ذلك لا يؤكل. فشعرت ان آمالي تبددت ولكن صاحبتي سالت مسرعة في شيء من الحيوية.

ــ آه ها هنا شيء.

قلت ــ ماذا ؟

فقالت ــ خبز. رغيف. غير انه رطب. خذه

وسقط رغيف على قدمي ثم تدحرج اليها. فتناولته ونهشت منه قليلا حشوت به فمي واخذت امضغ

ــ تعال. تعال. اعطني شيئاً انا ايضاً. يجب ان لا نبقى هنا. ان نذهب. تفحصت المكان كله ولكنه كان معتماً رطباً عاصفاً

ــ انظر ان هنالك قاربا مقلوبا فلنذهب اليه

قلت ــ فلنذهب. ومضينا.

ــ ماذا يسمونك ؟ سالتها هذا السؤال. فاني لم اكن اعرف ما اسمها.

ــ نتاشا. اجابت بذلك مسرعة وهي تمضغ مضغاً له صوت مرتفع ثم نظرت اليها وحلقت في الضباب المتكاثف امامي واحسست بخايل مستقبلي الذي يعاديني تتهكم بي على صورة غريبة فاترة.

وكان وقوفنا ملتجئين الى القارب خلوا من الراحة فقد كان القارب ضيقاً رطباً وكانت قطرات الماء تتساقط من بين الالواح التي تؤلف قعره وكانت الريح تمر منه مندفعة. جلسنا صامتين نرتجف من البرد وتذكرت آنئذ انني ارغب في النوم. اما نتاشا فقد اتكات بظهرها على مقدمة القارب والتفت على نفسها في شكل طابة صغيرة وعانقت ركبتها بيديها والقت بذقنها اليهما ثم اخذت تحدق في النهر كما يحدق الكلاب بعينين منفرجتين انفراجا شديداً وبدت عيناها على صفحة وجهها المصفر كبيرتين من جراء العلامتين الزرقاوين المخطوطتين تحتها. ولم تتحرك قط. ادخل هذا السكون والصمت الي بالتدريج خوفا من جارتي. اردت ان اتحدث اليها ولكنني لم اعلم كيف ابدأ. وكانت هي البادية فقالت.

ــ ما اشد الحياة لعنة ! قالت ذلك بوضوح وتفلسف في لهجة واثقة عميقة.

لم تكن كلماتها تذمراً ولا شكوى اذ كان فيها شيء كثير من عدم المبالاة. فكرت هذه الروح الساذجة على قدر ما تفهم ومضت في الاستنباط ثم عبرت عن استنباطها تعبيراً لم استطع معارضته خشية ان اناقض نفسي ولذلك سكت واستمرت هي جالسة لا تتحرك وكأنها لم تشعر بوجودي. ثم استمرت في القول «حتى اذا اعولنا ونفضنا نقيقا فماذا بعدئذ؟» قالت ذلك في هدوء وتفكير وكانها لا تتذمر.

كان واضحا ان هذه الفتاة تعبر عن حالها هي فاستنبطت واقتنعت بانها اذا ارادت ان تجنب نفسها سخرية الحياه وهزلها فلم يكن امامها الا ان تصيح وتنق.

ــ من الذي قذف بك وحدك هاهنا. سالتها ذلك ولم املك آنئذ او اوجه شيئاً ارق او الطف معنى.

فاجابت قائلة في صوت باهت ذي نبرة مستوية «فعل ذلك كله (باشكا).

ــ ومن هو (باشكا) هذا

ــ حبيبي.... كان خبازاً

ــ وهل كان يضربك غالبا

ــ كان يفعل.... كان سكران.... غالباً، ثم انفتلت نحوي فجأة واخذت تتحدث عن نفسها وعن (باشكا) وعن علاقتهما المتبادلة. كان خبازاً وكان ذا شاربين احمرين وكان ماهراً في العزف على البانجو. جاء ليراها فسرها منظره جداً اذ كان شابا مرحا وكان يلبس ملابس نظيفة لطيفة، صدرية ثمنها خمسة عشر روبلا وحذاءين طويلين ولهذه الاسباب احبته. وتولى الانفاق عليها ثم اصبح ينفق ما عندها من دراهم كانت صديقاتها يودعنها اياها ثم اخذ يسكر بهذه الدراهم ويضربها ولم يكن ذلك شيئاً لو لم يصاحب غيرها من الفتيات امام عينها.

وعصفت الريح وكان الجو يشتد ويبرد فاخذت اسناني ترقص علوا وسفلا واخذت تلف هي نفسها ليتجنب البرد والتصقت بي اشد ما يمكنها ان تلتصق حتى كدت ارى لمعان وجهها في الظلام

ــ اي مخلوقات تعيسة انتم ايها الرجال ؟ وددت لو احشركم جميعاً في اتون. لو اقطعكم اربا اربا، لو ابصق في فم احدكم وهو يموت لا ابدي له شفقة البتة. انها الثعالب الدنيئة تتمسكون وتتمسكون ثم تراوغون وتحركون اذنابكم كالكلاب الذليلة ونحن المغفلات نسلم لكم بانفسنا ثم تنتهي الأمور معنا ولا تلبثون تطؤونا وهكذا امطرتنا وابلا من اللعنات علوا ودنوا لكن لم يكن هناك لا حقدولا كراهية لهؤلاء التعساء الأراذل من ان لهجة كلامها لم تتلائم قط مع الفاظها كانت هادئة وكانت رقة صوتها جد مسكينة.

ومع ذلك احدث هذا في نفسي اثراً اعمق من اكثر الكتب

والمقالات تشاؤماً كنت قد قرأت كثيراً من ذلك ولا ازال اقرؤه الى اليوم، ان الحزن الذي يبديه شخص بموت اشد اثراً من اوصاف الموت الدقيقة الرائعة .

شعرت بالتعاسة حقاً وكان مصدر ذلك البرد اكثر مما كان مصدره كلام جارتي . هممت بهدوء وصرفت اسناني . وشعرت في اللحظة نفسها تقريباً بذراعين صغيرتين - بولي لفت احدهما عنقي وجاءت الاخرى فوق وجهي وفي الوقت نفسه ايضاً صدر سؤال لطيف في صوت اخوي

— ما الذي يؤلمك ؟

وكنت على استعداد للاعتقاد بان شخصاً آخر لا (نتاشا) يسألني هذا السؤال . فانها هي التي قالت منذ لحظة بان الرجال اراذل ادنياء واعربت عن رغبتها الملحة في هلاكهم جميعاً . ثم اخذت تتحدث مسرعة

— ما الذي يؤلمك ؟ قل هل انت مبرود ؟ هل انت مثلج ؟

وما اغربك تجلس هناك صامتاً كالبومة الصغيرة . كان عليك ان تقول منذ زمن انك مبرود . تعال نم على الارض استلقي وسأستلقي انا هنا . كيف ترى ؟ ضع ذراعيك الآن حولي شد بهما اكثر ، كيف ترى الآن ؟ انك ستدفأ حالا ثم سنضطجع ظهراً لظهر وستمر الليله مسرعة . سترى . هل كنت انت ايضاً تشرب الخمر ؟ هل قذف بك من بيتك . هيه ؟ لا بأس ؟

ثم مهدت منامي واراحتني وشجعتني .

يا للعنة ؟ اي عالم من الهزء والسخرية هذا الذي اراه في حادث واحد . تصور انا منهمك في هذه اللحظة بمصير الانسانية افكر في قلب النظام الاجتماعي وفي الثورات السياسية اقرأ جميع الكتب المليئة بالحكمة كنت في هذه اللحظة احاول بكل ما استطيع من قوة ان اجعل نفسي قوة اجتماعية كامنة كما يقولون .

كنت اتوقع ان يقع لي ما وقع في حلم مزعج او كابوس اما ان تلتصق بي امرأة لتدفئني وان يغمر نفسها الدافي، وجهي فامر لم يخطر لي ببال . استمرت الريح في غضبها وعصفها . وسقط المطر على القارب وصفقت الامواج وكان كلانا يعانق الآخر ومع ذلك يرتجف من البرد . لم يكن ما حدث كله الا واقعيا ، ومع ذلك فاني اثق ان احداً لم يحلم حلماً مزعجاً كهذا . كانت (نتاشا) دائماً تتحدث عن شيء . تتحدث بلطف وعطف لا يقدر عليهما الا النساء . وقد اضطرم قلبي من جراء كلامها واخذ شيء فيه يذوب وينحل . ثم اخذت الدموع تتساقط من عيني كالبرد تغسل من قلبي كثيراً مما علق به من سوء تمحو منه كثيراً من البلاهة ، كثيراً من الالم والخبث اللذين كانا ملازمين له قبل تلك الليلة . ان (نتاشا) هي التي هدأت نفسي

— تعالي تعالي . يكفي ايتها الصغيرة ؟ لا تتاثري . ان هذا كاف سيمنحك الله منحة اخرى غير تلك وستتبدل الامور وتحلين في محلك اللائق . كل شي سيعود الى حاله الحسنة

ثم اخذت تقبلني . قبلتني مراراً . . قبلات حارة وكان ذلك دون غرض . كانت تلك اولى القبل التي منحتني اياها امرأة وكانت احلى القبل كذلك لان القبل التي جاءت بعدها كلفتني جميعاً كلفة مزعجة ولم تكسبني شيئاً مقابل ذلك

— تعالي لا ترتعي ايتها الفتاة ؟ سانظر في امرك غداً اذا لم تجدي مكاناً ، فهمست في اذني همساً هادئاً مقنعاً كانما جاء في حلم . واضطجعنا هناك الى الفجر .

ولما طلع الفجر تسللنا من وراء الزورق وانحدرنا الى المدينة ثم ودع احدنا الآخر وداعاً اخوياً لم نلتق بعده قط مع انني فتشت في كل مكان نصف سنة عن (نتاشا) اللطيفة تلك ، (نتاشا) التي صرفت معها ليلة الخريف التي وصفت الآن .

فان كانت مائتة — وخير لها ان تكون كذلك — فطيب الله ثراها ، وان كانت حية فليمتعها الله بالراحة والهدوء وليحرمها الشعور بالهوة التي تتردى فيها لان ذلك الم ممض لا فائده منه اذا كان بد من ان تكون الحياة على هذا النحو

س . . .



ابتدأ الطلاب يوجهون اهتمامهم نحو مجلة الغد، ويحاولون جني الفائدة منها بان يجعلو منها اداة توجيه لهم. وقد ارسل الينا بعضهم عدداً من الاسئلة لنجيب عليها. الا ان هذه الاسئلة غير كافيه، ونحن بانتظار ورود اسئلة اخرى من الطلاب. وها انا اذكر سؤالين وردا من طالبين، مع اجوبتهما:

السؤال الاول وقد جاء من حسين عبدالله من حيفا: ما هي الطريق المثلى لنثقف انفسنا كطلبة، ثقافة لا نحصل عليها في المدرسة

الجواب: على الطلاب قبل كل شيء ان يشتركوا في النوادي والجمعيات الثقافية. ويؤلفوا فروعاً خاصة بهم، ثم ينظمو لهم حلقات، ويكلف كل فرد من افراد الحلقة الواحدة، بدراسة كتاب او اكثر في موضوع خاص، ليلقي ذلك الموضوع في محاضرة على باقي الافراد. بهذه الطريقة يتمرن الطالب على الكتابة والبحث والتنقيب، وما يكاد يمضي وقت قصير، حتى يكون الطلبة قد الموا بمواضيع كثيرة، لا يدرسونها في المدرسة، ولا يمكن ان يحصلوا عليها ان اكتفوا بقراءة الكتب المدرسية. ورابطة المثقفين العرب في فلسطين، لها فروع خاصة بالطلبة، وما على حسين عبدالله الا الالتحاق بفرع الطلبه التابع لرابطة المثقفين في حيفا

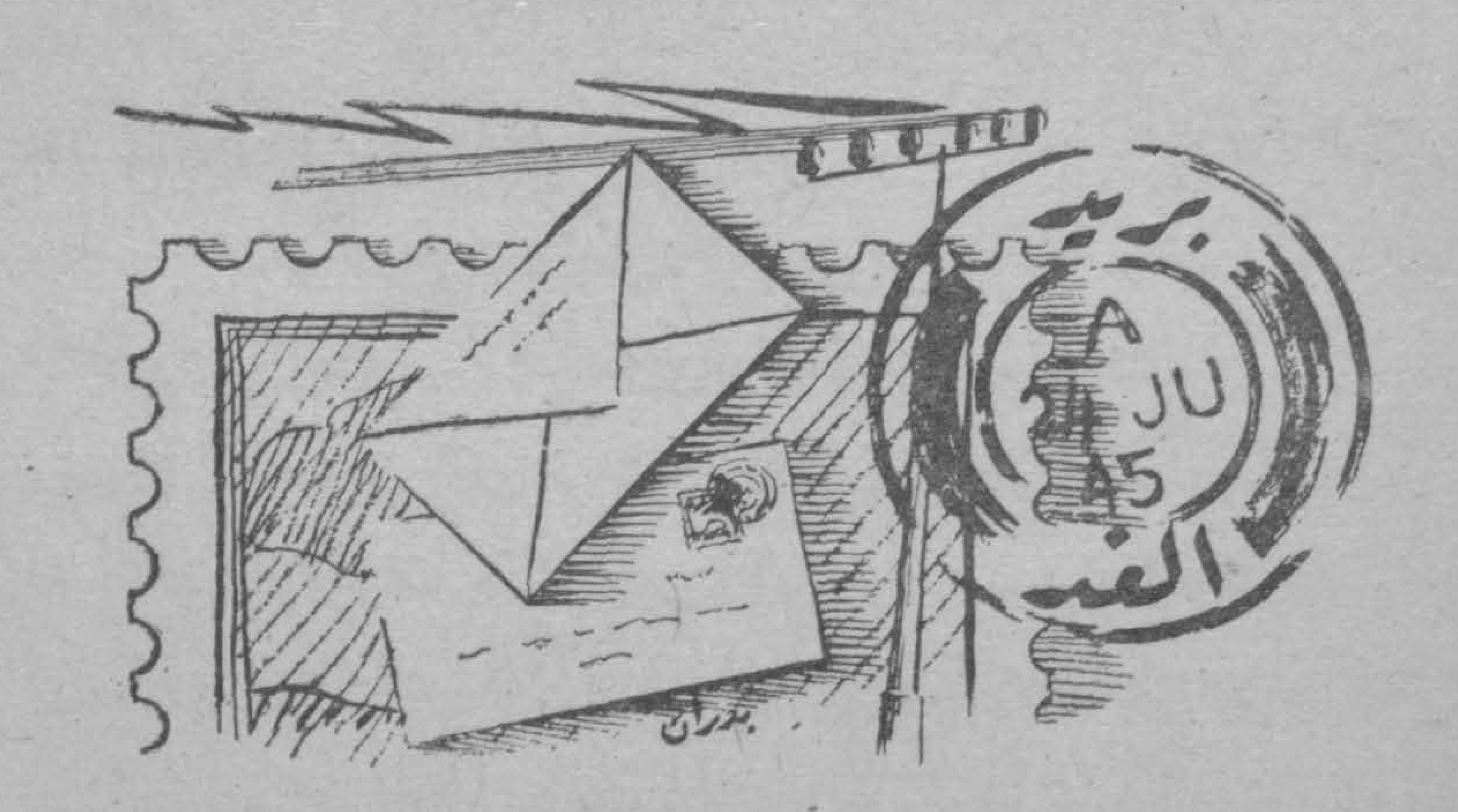
السؤال الثاني وقد ارسله ع. عبد القادر من غزه: هل تنوي رابطة المثقفين العرب، فتح فروع لرابطة الطلبة في فلسطين؟

الجواب: لم يعد هنالك رابطة للطلبة في فلسطين. وقد بينت في جوابي الى زميلك حسين، كيف ان هنالك مجال لكل طالب ان ينضم الى هيئات الطلبة المنظمة داخل رابطة المثقفين العرب. وهنالك الان روابط للمثقفين العرب في القدس وحيفا وعكا ونابلس والخليل وبيت لحم، ولجنتها المركزيه تعمل مجدة لتأسيس روابط في بقية بلدان فلسطين. فعلى الطلاب، وقد باتوا الان يشعرون بضرورة التنظيم ان ينضموا الى الروابط.

من قصيدة وردتنا من الطالب الشاعر معين بسيسو من غزه. عنوانها «في سبيلك يا وطن».

وطني ايا بيت القصيد الى متى ... ترضى بالاستبداد والخذلان
ابشر فقد صدح السلام وبشرت ... اعلامه بالخير والاحسان
وبيارق التحرير شع ضياؤها ... حمراء تخفق في ربى البلدان
مزدانة نفخ السلام بروحها ... فتأودت كتأود الاغصان
من قلبها اسس الاخاء تفجرت ... وترقرقت كالعارض الهتان

جميل مسلم



في سبيل المسلول

هنالك خمسة عشر الف مسلول في فلسطين، يموت منهم ألف وخمسمائة كل عام . هـذا هو التقرير المخيف الذى قدمه لنا احد اطبائنا . حقا انها لحالة محزنة . ان تهدد الاف العائلات بهذا الوباء ، ثم لا نقوم بحملة فعالة للتغلب عليه ، ولو جزئيا .

نعم ، لقـد اجريت محاولتان لمكافحة هذا المرض فتأسست جمعيتان لذلك الغرض في يافا وحيفا ، ولكنهما — ويا للاسف — لم تستطيعا ان تنفذا مشاريعهما ، اذ لم يتعد دخلهما ايراد حفلة راقصة ، اقامتها الجمعية الاولى في «السيركل سبورتيف» والثانية على شاطيء العزيزية وفي ضوء القمر .

انه لمن المخجل الا يتبرع رجالاتنا ووجهاؤنا ، الا في المهرجانات المظيمة حيث تجود نفوس بعضهم بجنيهات كثيرة دفعة واحدة .

* * *

تنقصنا التضحية لتنجح مشاريعنا . التضحية بالمال ، وبالوقت وبالمصلحة الشخصية . ان كل مشروع يكتب له التوفيق اذا لقي تضحية صحيحة ، ولكننا للان لم نتعودها . فهنالك في بلادنا مئات الاشخاص ، الذين باستطاعة الواحد منهم ان يتبرع بألف جنيه دون ان تتأثر ميزانيته . فمتى يعرف كل واحد منا ، ان من واجبه ان يساهم قدر امكانه في تخفيف آلام الانسانية .

* * *

اعتقد انه بوسعنا ان نقوم بعمل منتج للتغلب على الطاعون الاصفر . فالجمعية الطبية تضم ثلاثمائة طبيب ، ويمكنها القيام بمشروع مستشفى السل ، فلو جمع كل طبيب من اعضائها ، قرشا عن كل مريض يعالجه ، لتيسرت مبالغ لا بأس بها . فالطبيب يعالج عشرين مريضا على اقل تقدير كل يوم ، ومعنى ذلك انه يقدم ستة جنيهات شهريا ، وبذلك يتجمع عندنا اكثر من عشرين الف جنيه في العام الواحد . هذا ان واظبنا ، وان عملنا باخلاص .

هـذا واجب الشعب ، اما واجب الحكومة ، فاعظم وهو ان توفر الصحة الجيدة لكل فرد من الامة ، وان تؤسس مستشفى كبيراً للسل ، وان تكافح هذا المرض بعزم .

هذه صرخة في سبيل المسلول البائس ، فمتى نشرع في العمل ، ومتى نرى مستشفى عربيا كبيراً للسل .. متى !!

حيفا — جورج خوري سمعان

جورج برنارد شو

ننشر هذة النبذة عن حياة الكاتب الانكليزى جورج برنارد شو بمناسبة تصريحاته الاخيرة عن مبدئه السياسي ، وورود اسمـه في الصحف الشرقية .

اول عهد برنارد شو بالكتابة كان عندما وفد مراسلان اميركيان الى (دبلن) لالقاء تعاليم الدين . فذهب مع من ذهب من مواطنيه البروتستنتيين الارلنديين لسماعهما . وعلى الاثر كتب الى جريدة (الراى العام) خطاباً مفتوحا قال فيه :

« اذا كان ما ادلى به المراسلان الانجيليان هو الدين ، فانا من الكافرين » . ثم دفعه تبرمه من الوظيفة الى الاستقالة واللحاق بامه في لندن . وقضى تسع سنوات في لندن بين ضيق اليد ومضاضة الشعور بالفشل . ولم تتعد جملة مكاسبه من الادب طوال هذه المدة جنيهات ستة . ربع جنيه عن قصيدة ، وثلاثة ارباع جنيه عن مقال وخمس جنيهات عن تحرير اعلان . وقد كتب خلال هذه المدة خمس روايات ، ارجعت اليه مرفوضة من الناشرين ، وبقيت رواياته طي الاهمال الى ان تعرف باصدقاء لهم مكانتهم في دنيا الصحافة ، فساعدوه في نشر رواياته والدعاية لها ، مما اوجد بعض المعجبين .

ولقد اعتنق شو مباديء الاشتراكية منذ صغره . وكانت انجلترا وقتئذ حديثة عهد بها ، تنظر اليها نظرتها الى بدعة كبيرة من البدع . وساهم شو فيما سمي (بالجمعية الفابية) اولى الجمعيات الاشتراكية في البلاد الانجليزية ، وثابر مدة اثنى عشر عاما على القاء خطب شعبية من فوق المنابر وعلى قارعة الطريق . والف روايات كانت تمهيدا لمسرحياته ، ضمنها تشهيرا قاسيا بالتكلف والرياء ونظم الطبقات والفوارق الاجتماعية ، والوان الدجل في الدين والسياسة والطب . وبدأ وهو على ابواب الاربعين يستقبل الشهرة ، ويرقي مدارجها بسرعة واطراد . وبدىء بتمثيل مسرحياته على مسارح نيويورك ومدن المانيا بعد ان كان نصيبها القراءة وحدها ، ثم مثلت على مسرح لندن بعد ذلك بست سنوات . واهم مسرحياته — منها القديسة جان دارك — الفها بعد ان جاوز الستين من عمره .

اصطنع شو في كتاباته لهجة الدعابة اللاذعة . وهو يقول :

(البقية على صفحة ٢٣)

الحروب الحديثة والسلام

تابع المنشور على الصفحة ١٥

مستعمراتهـا . وكذلك اصبحت فرنسا تتمتع بمركز قوي من حيث التجارة والصناعة وخاصة في اوروبا . ولذلك رأت بريطانيا ان هـذا يهدد مصالحها — كما اعتاد الرأسماليون ان يعبروا عـن جشعهم لصيد جديد — فاخذت تقوي من مركز المانيا بعد ان ظهرت بوادر حركات العمال المنظمة في نقابات في المانيا . فسمحت بتـكوين جيش المـاني واطلقت سراح صناعـة الفولاذ التي اصبحت في سنـة ١٩٢٥ مثلي انتاج بريطانيا — ونشطت تجـارة المانيا فاصبحت صادراتها في سنـة ١٩٣٠ تفوق صادرات بريطانيا وطبعاً فرنسـا . واضطرت بريطانيا سنة ١٩٣٥ لعقد معـاهده بحرية بينهـا وبين المانيـا وهي التي خلقت غواصات المانيا التي ظهرت في هذه الحرب الاخيرة . ولكن تقـدم اليابان السريع وخطرهـا المتزايد سـار بسرعة عظيمة غير متوقعـة اغتصبت على اثرها زعامـة صناعة النسيج من انجلترا وغطت اسواق العالم ببضائعها الرخيصة ، وبذلك خلق هذا التنـاقض في الرأسماليـة ونتيجة الخوف من الاتحاد السوفياتي قويتا المانيـا واليـابان كما ساعد على تقوية ايطاليا بشكل كان السبب الاساسي لقيام هذه الحرب الاخيره

ب — الازمة العالمية ١٩٢٩—١٩٣٢

ذكرنا سابقاً ان الرأسمالية تسير قدماً نحـو الاحتكار وتركز رأس المال بايدي اقلية من السكان . ان السيـاسة الرأسمالية قائمة على استغلال وسائل الانتاج من مواد خام والات عامله لمصلحـة الرأسمالي بشكل يضمن الربح الوافر له مهما تكن النتيجة لغيره . ان استغـلال العمال بطبيعته مبني على تخفيف الاجرة وهـذا يجعل عامة الشعب في وضع اقتصادي لا يمكنهم من استهلاك البضائع التي يصنعونها وبذلك تتكدس هذه البضائع ويضطر اصحاب المصانع لايقاف مصانعهم فيصبح العمال عاطلين عن العمل . يتلو ذلك مجاعات واضرابات وتقلبات سياسية هي التي نقصدها من الازمة العالميـة ان تمركز الرأسماليـة واستغلال العمال والفلاحين يخلق في النتيجة ازمة البطالة وتتكدس في الوقت ذاته البضائع والمنتوجات . فيأخذ الرأسماليون وهم الطبقة الثرية الحاكمة في كل بلد يحاولون التخلص من ذلك بحرق البضائع للمحـافظة على الاسعار وتعطل معظم المصانع ويتلو ذلك تعطيل ملايين العمال . هذه الازمة اصطدمت بها كل دول العالم الرأسمالية لانها النتيجة الطبيعيـة لهذا النظام الصناعي الذي لا يستهـدف الا مصلحـة الراسمـالي على حساب اي تكون . في انكلترا تكونت حكومة جديدة سنة ١٩٣١ استهدفت تخفيض مستوى المعيشة عند العمال وتقييد حرية التجـارة وزيادة سيطرة الدولة على الوضع الاقتصادي ولكن الازمة لم تنتهي الا بعد ان قضى ملايين العمال جوعاً وقتلا نتيجة الاضطرابات المتتاليـة . واخذت بعض الامم تفكر في التخلص من الازمة بتغيير سياستها المالية وقيمة النقد . فكنت ترى سقوط الواردات المتتالية في فرنسـا في تلك الفترة حتى ان بعض الوزارات لم تعمر الا ليلة واحدة . ولكن جميع هذه الوزارات كانت تسيرها ال ٢٠٠ اسرة المسؤوله عن بنك فرنسا ومعظم الاقتصاديات في فرنسا . واخـذت بعـض الامم تفتش عن اسواق جديده لها . وكان الحدث المباشر لها غزو اليابان لمنشوريا ١٩٣١—١٩٣٢ . ووصول هتـلر الى الحكم في اذار سنة ١٩٣٣ . والدولة الوحيدة التي لم تتعرض لهذه الازمة بل سارت قدماً بمشاريع الخمس سنوات التي اختطها ستالين، الاتحاد السوفياتي وذلك لان طبيعته كنظام اشتراكي لا تعرضه لازمة ما

ح — ظهور الفاشيه

في خلال سنه ١٩٣١—١٩٣٢ اجتاحت اليابان منشوريا دون اعلان حرب واحتلت قسما في شمالى الصين وقسما كبيـراً من مدينـة شنغهاي اقوى مركز للراسمالية الاوروبية في الشرق منتهكة معاهدة واشنطن ومتحدية عصبة الامم التي كانت الصين من اعضائها . وقفت الامم غير مكترثة للامر .

وتلا ذلك ظهور هتلر وعصابته في آذار سنة ١٩٣٣ على منصة الحكم فى المانيا وقد بدأوا على منظمات الشعب والعمال وخاصة الحزب الشيوعي يؤيد ذلك مؤآمرة حرق الريخستاغ الذي اتهم فيها الشيوعيون وعلى راسهم «جيورجي ديمتروف» الذي اصبح سكرتير الاممية الثالثة (الكومنتيرن) في روسيا . وقـد ثبتت براءتهم نتيجة تقارير لجنـة العدل الدوليـة التي قامـت ببحث تلك المؤآمرة . ثم وجـه هتـلر وعصابته تسيرهم الرجعية العالمية اهدافهم نحو تحطيم معاهدة فرساي واصبحت اليـابان وحكومتهـا العسكرية في الشرق تدعـو لاستعمار بقيـة اسيـا كما ظهرت مـذكرات الزعيم اليـاباني تناكا (Tanaka)

اما الفاشية فهي النتيجة الحتمية لتصدع النظام الراسمالي فتحاول الطبقة الحاكمة الابقاء على هذا النظام مستعملة الشدة ومتخذة من القومية الوطنية ستاراً يغطي مصالحها الطبقية وسلوكها الانتهازي وذلك خوفاً من سير النظام في طريقه الطبيعية نحو الاشتراكيـة . فالفاشية ليست تطوراً للنظام الراسمالي فهي شكل من اشكال الحكومة تلجأ اليه الطبقة الثريه الحاكمة في مرحلة راسماليه الاحتكار والاستعمار وهي حدث يتشبث به سادة هذه الطبقة لارغام العمال والفلاحين من الشعب على الطاعة العمياء . وبسبب عدم اكتمال وحدة العمال واجتماع قواهم بشكل منظم فان الاغلبية منهم تنحاز نحو الطبقـة البورجوازية وينشاء النظام الدكتاتوري والعسكري الذي هو مظهر من مظاهر هذا النظام

(يتبع)

قضيتنا السياسية ومشاريعنا

(تتمة المنشور على الصفحة الاولى)

ولا تأتي الاموال المبذولة فيه بأية جدوى . ومثل هذه النغمة لا يصح مطلقا ان نقول انها في صالح الوطن . فمساعدة الاقطار الشقيقة لنا ، نافعة مجدية ، اقتصادية كانت او سياسية ، ولا يصح لنا ان نرفضها ، او ان نهون من امرها . ولكن يصح لنا ان نبحث طريقة الانتفاع بها ، وتصريفها في اجدى الطرق ، غير ان المشروع الانشائي ، على وجاهته ، يمثل ركنا واحدا من ركني مقاومتنا للوطن القومي . ذلك الركن هو الركن الاقتصادي ، وهو لا يمكن وحده ان يفي بالغاية التي ترجى منه ، ولا يجوز ان تحصر جهود الامة فيه وحده ، وان يكون الركن السياسي ثانويا ، فان في ترك الركن الاساسي ، اضعافا للمشروع نفسه ، وتحولا عن الركن الاساسي الى الركن الثانوي .

وفي اعتقادنا ان مثل هذه المشاريع لا يجوز فصلها عن الناحية السياسية ، كما لا يجوز عند الصهيونيين فصل الاستيطان عن الانتداب واذا قلنا ان المشروع الانشائي يعمل على وضع الفلاح (في ظروف تمنعه من بيع ارضه) بتيسير ادوات الانتاج والاسمدة ... الخ وتعليمه ومعالجته ... الخ . فان الانتداب يقول بوضع البلاد (في ظروف تسهل انشاء الوطن القومي) بالقوانين والضرائب والحكم والبوليس ... الخ . فالمشروع الانشائي ركن اقتصادي نضعه امام ركن سياسي ، وهما كما نرى غير متكافئين ، ولا يبطل الاول عمل الثاني ولا بد للمشروع الانشائي من سند وحام سياسي ، ففي قوانين بلادنا ، وفي شذوذ الحكم عندنا ، ما لا يخفى على احد .

ولسنا نعتقد ان هنالك تناقضا او تعارضا بين المشروع الانشائي ، ومشروع صندوق الامة ، ولان الشعب يجب ان يترك واحدا ويقوم على الاخر ، فنحن احوج ما نكون الى مشآت من امثال هذه المشاريع الحية المجدية . وفي ميدان العمل متسع لجميع من يريد ان يعمل . ومشروع صندوق الامة مشروع جليل حقا ، واذا لخصنا المشروع الانشائي ، في كلمة « الفلاح » ، فاننا نلخص مشروع صندوق الامة في كلمة « الارض » والفلاح والارض شيئان متلازمان ، والمشروعان في بلادنا ضرورتان لازمتان . الا انهما كليهما — على اختلافهما — يمثلان الركن الاقتصادي من وجهة عامة . وهو ركن من واجبنا وواجب الاقطار الشقيقة مساندته والمساهمة فيه ، وان كان الركن الثانوي . ولكن واجب قادتنا وشعبنا وقادة اقطارنا الشقيقة وشعوبها ، وضع الثقل في النضال على الركن الاول ، على المطالبة بسيادة شعبنا الفلسطيني لنفسه ، واستقلاله في الحكم ، وادارته لمصالح بلاده ، ليضع البلاد في ظروف تسهل عيشه متآخيا متحابا ، في ظروف تسهل انتفاعه بخيرات بلاده وتشعره بالحمدية والكرامة والتعاون ، لا في ظروف تساعد على الاعتداء والتناحر .

إن من واجب قادتنا السياسيين ان يهتموا بالركن السياسي من قضيتنا متعاونا مع الركن الاقتصادي ، وان يقفوا في جبهة متحدة في فلسطين اولا ، وفي جبهة منسجمة مع قادة البلاد العربية ثانيا ، وفي جبهة مؤتلفة مع احرار العالم ثالثا . فان لنا قضية مؤلمة ، يجب التفادي في سبيلها . ونحن في معركة فاصلة يجب التكاتف فيها ، وان مؤتمر وزراء الخارجية في لندن اليوم ، يضع الحلول الاولية لقضايا العالم ، توطئة لمؤتمر السلام المقبل ، وان قضيتنا لا بد ان تكون موضع بحث فيه ، فوقوفنا صفا واحدا ، ونضالنا الجدي للفوز باستقلالنا ، هو الهدف الاول ، وفيه حل لقضية الاراضي ، وقضية الهجرة ، وقضية الحياة الآمنة في هذه البلاد ، وقضية الاستقرار والسلام في شرقنا العربي . فليناضل صاحب المشروع الاقتصادي ما استطاع ، وليناضل صاحب المشروع الاجتماعي ما استطاع ، وليناضل صاحب البرنامج السياسي ما استطاع ، فبلادنا في حاجة الى النضال في مختلف الحقول ، وفي ميدان العمل متسع للجميع .

بريد الغد

(تتمة المنشور على الصفحة الحادية والعشرين)

(لقد احتجت لاسماع الناس كلامي ، ان اوقع في الاوهام انني مجنون ، ليكون لي ما لنديم الملوك من تجاوز واباحة) . فتراه يتعمد التعرض للجمهور الانكليزي والاميركي ، بالمعابثة الفكهة والنقد القارص ، مسلطا عليهم لسانه ، وفاضحا مواطن النقص في طبائعهم وعاداتهم . وهذا ما يعجب الانكليز والامريكان في برنارد شو . وقد يلاحظ عليه احداثه الضجة حول نفسه . وهو يقر بذلك ويقول : انني اجوب لندن بنفس طيبة في زى المهرجين عازفا على مثل ارغنهم ، اذا كفل لى ذلك استرعاء الانظار واصغاء الاسماع الى افكارى .

ع . ط .



* ما اكتسب احد افضل من عقل يهديه الى هدى، ويرده عن ردى.

* كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر الا المصيبه فانها تبدو كبيره ثم تصغر.

* علي بن ابي طالب قال: ما آتى الله عالماً علماً الا اخذ عليه الميثاق الا يكتمه

* مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل اعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه.

* السيوطي قال: اشد الناس عذاباً يوم القيامة امام جائر ومن يري الناس ان فيه خيراً ولا خير فيه.

* الابشيهي: المرء من حيث يثبت، لا من حيث ينبت. ومن حيث يوجد لا من حيث يولد.

* الابشيهي ايضاً: الفضل بالعقل والادب، لا بالاصل والحسب.

من الامثال:

ان الحديد بالحديد يفلح. انك لا تجني من الشوك العنب. ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة. الحكمة ضالة المؤمن. رب ضنك افضى الى ساحه، وتعب الى راحه. شهادات الفعال خير من شهادات الرجال. طول التجارب زيادة في العقل. قد ضل من كانت العميان تهديه. من طلب شيئاً وجد وجد. من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب.

* قال المنصور لولده: لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير

* قال عمر بن الخطاب: اريد رجلا اذا كان في القوم وهو اميرهم كان كبعضهم. واذا لم يكن اميرهم فكانه اميرهم.

* قيل للقمان: ما اقبح وجهك. قال: أتعيب هذا النقش علي ام على النقاش.

* قيل ان محمد بن عبد الملك الزيات عمل تنوراً من حديد، ووضع مسامير في داخله، ليعذب من يريد عذابه. فكان هو اول من جعل فيه. وقيل له: ذق ما رمت ان تذيق الناس.

ابيات يتمثل بها:

الم تر ان المرء تدوي يمينه	فيقطعها عمداً ليسلم سائره
ومن يك ذا فم مر مريض	يجد مراً به الماء الزلالا
قد يجمع المال غير اكله	ويأكل المال غير من جمعه
واذا كانت النفوس كباراً	تعبت في مرادها الاجسام.
اذا ما الجرح رمَّ على فساد	تبين فيه تفريط الطبيب.
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره	اذا استوت عنده الانوار والظلم

* فقد البصر اهون من فقد البصيره.

* لا تبلغ الغايات بالاماني.

* المرء كثير بأخيه

* من نوادر بزر جمهر: وتصدقت بالذخائر فلم ار صدقة انفع من رد ذي ضلالة الى هدى.

* لا تشرب السم اتكالا على ما عندك من الترياق.

* من الشعر المنسوب لعلي:

إن المت ملمة بي فاني في الملمات صخرة صماء

* تارك امره الى غد لا ينجح للابد.

* من خطبة لابي بكر: فان استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني.

* من خطبة لعلي: اوصيكم بتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع.

هادىء...

مطبعة دار الايتام السورية - القدس

السعر ٣٥ ملا او ٤٥ فلساً او ٤٥ قرشاً س. ل. او ٤٥ مليماً.